جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الحياة الاقتصادية في الدولة المرينية

668-896هـ/1236-1514م

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبتان:

روان باللموشي

فاطمة بن ناجي

الأستاذ المشرف:

أ. محمد حركات

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ. أحمد بن خيرة	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي
أ. محمد حركات	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي
أ. سليم الحاج سعد	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي

السنة الجامعية:1438 -1439هـ/ 2017- 2018م

شكر وعرفان

قال تعالى في سورة النور: { ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع العليم } سورة النور: الآية.21

بداية وكل شيء نحمد الله عز وجل على نعمه علينا ونخص بالذكر نعمة العلم والاجتهاد فيه فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

ومن تمام شكر الله أن نتقدم بأسمى كلمات الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذنا الفاضل "محمد حركات" على كم المساعدة التي جاد بها علينا، ومتابعته للبحث بروح علمية نزيهة عبر كل مراحله المختلفة إلى التوجيهات والإرشادات حتى بات فضله علينا عظيم، فلا نملك أمام كل هذا الجود والعطاء العلمي إلا أن نتقدم له بالشكر الجزيل . ودعواتنا له بالشفاء العاجل .

وشكر خاص إلى الأستاذ الحاج سعد سليم والأستاذ عبد الرؤوف زواري أحمد على تقديمه لنا كتب خاصة بموضوعنا وعلى ملاحظاته القيمة في إنجاز هذا البحث

والشكر الموصول أيضا إلى من وقفوا على المنابر و أعطوا من حصيلة أفكارهم بنبيل دربنا إلى من أشعلوا الشموع في دروب علمنا أساتذتنا الكرام مع تمنياتنا لهم بالتوفيق.

كما لا يفوتنا أن تقدم بالشكر جزيل إلى الجنة المحترمة ، التي قبلت مناقشة عملنا المتواضع ومنحتنا هذا الشرف العظيم ، و نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى زملائنا طلبة وكل ما ساعدنا من قريب أو بعيد بالقول أو بالفعل أو حتى بالدعاء. إلى كل من أضفى بلمسته بتنظيم وطباعة هذه المذكرة.

فاطمة .روان

قائمة المختصرات

الاختصار	المعنى
تح :	تحقيق
ج :	الجزء
تر :	ترجمة
تص:	تصحيح
مرا:	مراجعة
ص :	الصفحة
م :	التاريخ الميلادي
هـ :	التاريخ الهجري
مج :	المجلد
د.س.ن :	دون سنة نشر
د.م.ن :	دون مكان نشر
د.ط :	دون طبعة
د.د.ن:	دون دار نشر
ع :	العدد
ت :	توفي

مقدمة

عرفت بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن السابع هجري، الثالث عشر ميلادي تغيراً في الوضع السياسي تمثل في سقوط الدولة الموحدية. وقد استغل ذلك زعامات بعض القبائل في تحقيق كيان سياسي مستقل لهم. وكان أول من تجرأ بالخروج عن الموحدين هو أبو زكرياء الحفصي الذي أقام الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى، والذي سارت على نهجه بعض القبائل الأخرى كقبيلة بني عبد الواد التي انفردت بسلطة المغرب الأوسط فأسست الدولة الزيانية التي كانت عاصمتها تلمسان. وتبعهم في ذلك بنو مرين في المغرب الأقصى التي كانت عاصمتهم فاس فتميز بنو مرين في جميع الميادين خاصة المجال الاقتصادي. الذي يعد الركيزة الهامة في أي دولة وهذا الأخير هو موضوع بحثنا الذي سنعالجه في مذكرتنا هاته والتي تعالج **الحياة الاقتصادية في الدولة المرينية (668-896هـ/1236-1514م).**

دواعي اختيار موضوع:

كان من الدواعي التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي الرغبة والاطلاع في التاريخ الإسلامي عموما والتاريخ المغرب الأقصى بصفة خاصة. تمثلت في ميولنا لدراسة الجانب الاقتصادي، حيث سلطنا الضوء على تاريخ الدولة المرينية بتقديم صورة عن الوضع الاقتصادي ومعرفة مكانة الدولة خلال فترة حكمها.

الإشكالية:

ساهم اقتصاد الدولة المرينية في استمرار حكم الدولة التي ظل حكمها أكثر من قرنيين وذلك راجع إلى طبيعة بلاد المغرب الأقصى وقوة سلاطينها، وهنا يفتح الباب الواسع لطرح إشكالية رئيسية لمحاولة الكشف عن الحياة الاقتصادية للدولة المرينية وهي: **كيف كانت الحياة الاقتصادية في الدولة المرينية؟**

ويتفرع عن هذا الإشكال عدة أسئلة فرعية :

- كيف كان الوضع السياسي للمرينيين خلال فترة حكمهم؟
- ما هو الدور الذي لعبته الأراضي في تنشيط الاقتصاد المريني؟ وكيف كان تنظيمها؟

- ما هي أهم الصناعات التي اشتهرت في الدولة المرينية؟ وكيفية تنظيمها؟
- ما هي المكاييل والموازين التي استخدمها بنو مرين بالمغرب الأقصى؟ وأهم المسالك التجارية التي سلكها المرينين في تجارتهم؟ وما هي أهم صادرتها وارداتها؟

خطة البحث:

إن المادة العلمية وطبيعة الموضوع جعلت خطة الدراسة مشكلة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، ويضم كل فصل مجموعة من العناصر الرئيسية والفرعية، وذلك من أجل الإجابة على الإشكالية الرئيسية للدراسة.

حيث تضمن الفصل الأول الدولة المرينية من حيث التأسيس والتطور، والذي قسمناه إلى ثلاث عناصر أساسية استعرضنا فيه التعريف بالمرينيين من حيث نسبهم ومواطنهم. ويليها الملامح الأخيرة للدولة الموحدية منذ معركة العقاب سنة 609هـ/1212م، التي شكلت منعطفا مهماً في التاريخ الموحدي، حتى قيام دولة بني مرين سنة 668هـ/1269م. وبعدها جهود المرينيين في تشييد دولتهم، وتوسعها في بلاد المغرب الأقصى خاصة، على مدار أكثر من 50عام لتأسيس دولتهم حتى فتح مراكش سنة 668هـ/1269م، واتبعنا في ذلك جهود السلاطين في توطيد أركان الدولة. مع ذكر الأزمات السياسية المتكررة التي عاشتها دولة بني مرين خلال فترة نفوذ الوزراء (759هـ-869هـ/1358م-1465م) وتنافسهم على السلطة مما أدى إلى ضعف الدولة وانهيارها سنة 869هـ/1465م.

أما الفصل الثاني فعالجنا فيه النشاط الفلاحي بما فيه من عوامل مؤثرة في ازدهار وتراجع الزراعة الطبيعية منها والبشرية، ثم ذكرنا أنواع الأراضي بالمغرب الأقصى خلال عهد بني مرين، فضلا عن التنظيم الزراعي للمرينيين، حيث اهتموا ببناء النواعير والسواقي موضحين سياسة المرينيين الزراعية وأساليب المعالجة لمشكلة المياه، وتحدثنا عن الإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية التي تولد عنها من تطور إيجابي على الزراعة بوجه عام، وتنوع المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية بوجه خاص.

أما الفصل الثالث تطرقنا فيه لنشاط الحرفي، وضحنا فيه العوامل المؤثرة في ازدهار الصناعة والذي شمل على توفر المادة الخام، إضافة إلى توفر اليد العاملة "فئة الصناع" وكيفية تنظيمها، وأهم أنواع الصناعات في المغرب الأقصى في عهد المرينين التي نذكر منها الصناعة النباتية والحيوانية إضافة إلى الصناعة الحربية والمعدنية والخشبية.

أما الفصل الرابع خصصناه للنشاط التجاري، حيث تضمن عدة عناصر مبتدئين بنظام السوق، تناولنا فيه أنواع البيوع المتداولة في المبادلات التجارية، كما عالجنا فيه أنواع المكاييل والموازين المستخدمة عند المرينيين، بالإضافة إلى الأسعار والتسعير وكل هذا يتم تحت رقابة السوق ألا وهي الحسبة حيث أخذت نصيبها في هذه الدراسة. أما العنصر الثاني فقد خصصناه لأهم الطرق والمراكز التجارية وتناول هذا الجزء على الطرق البرية والبحرية بالإضافة إلى المراكز الداخلية والساحلية. وبخصوص العنصر الثالث فقد تحدثنا عن الأسواق ومنشآتها التجارية، حيث تطرقنا فيه إلى أنواع الأسواق ومرافق السوق من حوانيت ودكاكين وقيسارية. أما العنصر الأخير تناولنا فيه طبيعة المبادلات التجارية، حيث عالجنا فيه قضية الصادرات والواردات من وإلى المغرب الأقصى فحددنا الإقليم والأقطار التي تصدر وتستورد منه تجار المغرب الأقصى.

في الأخير ختمنا بحثنا هذا بأهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال الموضوع اختتمنا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها من خلال هذه الدراسة ثم أتبعناها ببعض الملاحق ثم قائمة مفصلة للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها وساعدتنا في إنجاز الموضوع.

المنهج المتبع:

من خلال طبيعة الموضوع فرض علينا إتباع المنهج الوصفي كونه يلائم الموضوع بشكل معتبر، حيث اعتمدنا عليه في وصف المظاهر الاقتصادية للدولة المرينية من زراعة وصناعة وتجارة. كما استعنا بالمنهج التحليلي وذلك في تحليل بعض المظاهر والنوازل الفقهية

المتعلقة باقتصاد الدولة. وكذلك المنهج التاريخي التي اعتمدناه في الرجوع إلى الأحداث التاريخية.

أهم المصادر والمراجع:

ولإثراء هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع كانت في مقدمتها المصادر التاريخية والمصادر الجغرافية نذكر منها:

كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر:

لعبد الرحمن محمد الحضرمي المغربي بن خلدون وهو من المصادر المهمة في البحث لاحتوائه على تاريخ الدولة العربية شرقاً وغرباً وأهمية الكتاب تتجلى في كون المؤرخ بن خلدون عاصر الدولة المرينية وأحداثها ووقائعها. وقد أفاد البحث بما فيه من معلومات التي كتبت عن الدولة المرينية موضوعي إذ يعتبر المصدر الأساسي باعتباره أكثر من تحدث عن أصولهم وبيئتهم. الذي خصص الجزء السابع فيه بذكر بني عبد الواد وبني مرين. وقد أفادنا في الكثير من جوانب السياسية والاقتصادية حيث اتسم الكتاب بالدقة والوضوح ووفرة المعلومات.

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس وكتاب الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية: لأبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي بن أبي زرع، وهو من كتب التاريخ العام للمغرب الأقصى. وهو من أهم الكتب في البحث لأنه استعرض تاريخ المرينيون ومنجزاتهم، وقد اتسم الكتاب بوفرة معلوماته للمرينيين وقد اعتمد المؤلف على شهود عيان. لذكر معلومات عن الدولة المرينية بجوانب الحياة المختلفة بشكل مفصل. قسم كتاب الذخيرة إلى عشرة أبواب، يبدأ الباب الأول بذكر بني مرين وقبائلهم وقيامهم .وينتهي الباب العاشر بعهد السلطان يعقوب المريني أي أواخر أحداث سنة (679ه /

1279م)، يعد مؤلفه من معاصري السلاطين المرينيين ألف الكتاب بطريقة الحوليات أي يبدأ المؤلف بذكر الوفيات والأحداث حسب السنوات ثم يورد المعلومات عنهم.

كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى: لصاحبه أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي والذي تناول فيه دراسة تاريخ المغرب الأقصى بصفة مفصلة حتى للاحتلال البرتغالي لموانئ المغرب الأقصى، حيث اعتمدناه في استقاء بعض الأحداث باعتبار المنطقة تشكل وحدة جغرافية ذات تاريخ ومصير مشترك.

روضة النسرين في دولة بني مرين وكتاب بيوتات فاس الكبرى:

لأبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر، وهما من الكتب المهمة في تاريخ الدولة المرينية وقد تميز الكتابان بدقة المعلومات والإيجاز، وكذلك بالصبغة السياسية . عاصر مؤلفهم بعض الأحداث وكتب عنها عن شهود. وفائدة الكتاب للبحث تتجلى في معرفة أخبار سلاطين بني مرين والعاملين معهم من حيث نسب بني مرين والأمراء والوزراء وصفاتهم وخصائصهم. وكذا العائلات الكبرى في فاس.

كتاب وصف إفريقيا: للحسن بن محمد الزيات الوزان، وهو كتاب مهم في الرحلات يعرف بالقارة الأفريقية من النيل شرقاً حتى المحيط غرباً. ومعلوماته موزعة على تسعة أبواب عن مراكش ومدن الجنوب وفاس ومدن الشمال، وهو كتاب واضح الأسلوب سلسل في عرض الأحداث. وفائدة الكتاب للبحث تتجلى في احتوائها على معلومات في الجوانب السياسية والاقتصادية .

كتاب المعيار المعرب وجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب: للفقيه أحمد بن يحي الونشريسي. وترجع أهميته في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والديني. لكثرة ما به من فتاوى تتميز بصدق واضح في تصوير الحياة اليومية في المجتمع المغربي، فقد كان كتاب المعيار يتضمن

معلومات في غاية الأهمية من حيث النظم الاقتصادية خاصة، فكان من أصدق المصادر التي شكلت مرآة صادقة عكست هموم ومشاكل المجتمع المغربي.

ومن أهم المراجع المعتمدة في دراستنا:

كتاب تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في عصر المريني للمؤلف محمد عيسى الحريري، والذي يتحدث بالدرجة الأولى عن قيام وتوسعات بني مرين وعلاقاتهم بالسودان الغربي وذكر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

كتاب النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري للمؤلف عز الدين أحمد موسى، الذي تحدث عن الحياة الاقتصادية بالتفصيل حيث خصص لكل نشاط فصل كاملاً.

كتاب فاس في العصر المريني للمؤلف روجيه لوتورنو الذي أفادنا بصورة مفصلة عن النشاط الاقتصادي في فاس.

كتاب سبتة الإسلامية دراسات تاريخها الاقتصادي والاجتماعي(عصر الموحدين والمرينيين) للمؤلف محمد الشريف. الذي استفدنا منه بتفاصيل عن التاريخ الاقتصادي لمدينة سبتة.

الصعوبات:

ولقد واجهتنا في إنجاز العرض العديد من الصعوبات منها: صعوبة الحصول على مراجع ورقية فجلّها إلكترونيا مع صعوبة قلة تحصلنا على المصادر التي تختص في الجانب الاقتصادي. كما أن قصر المدة المخصصة للدراسة صعب علينا الإلمام بأغلب معلوماتها.

الفصل الأول: الدولة المرينية التأسيس والتطور

1. النسب والموطن
2. تأسيس الدولة المرينية
3. توسعات بني مرين

استغل المرينيون الظروف السياسية والاقتصادية السيئة التي عاشتها دولة الموحدين منذ القرن 7هـ/13م. بانقسام الدولة إلى ثلاث كيانات سياسية، ومن هذه الكيانات بني مرين الذين استوطنوا بالمغرب الأقصى. فظهر بنو مرين على مسرح الأحداث السياسية واستطاعوا إلحاق الهزيمة بالجيش الموحدي فقويت شوكتهم واستطاعوا تأسيس دولة في المغرب الأقصى.

1.النسب والموطن:

يرجع معظم المؤرخين والنَسابة نسب بني مرين إلى قبائل زناتة من البربر البتر[1]. وزناتة هي شانا بن يحى بن صولات بن ورتناج من ضرى بن سقفو بن جند واذ بن يملا بن مادغيس الأبتر[2]. والتي تفرقت عنها قبائل كثيرة منها: بني مغراوة وبني يفرن وتوجين وبنو مرين وبنو عبد الواد ومطغرة ولواته وبطوية ومديونة وبنو راشد ...الخ[3].

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م ،ج7، ص 34؛ محمد أمين البغدادي السويدي: **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، مكتبة التجارية الكبرى، (د.ط)، مصر،1209هـ، ص103؛ عماد الدين إسماعيل أبي الفداء: **كتاب المختصر في أخبار البشر**، المطبعة الحسينة المصرية، ط1، مصر، (د.س)، ج1، ص97 ؛ عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة تاريخ المغرب العربي (المغرب العربي بين بني حفص وبني زيان وبني مرين دراسة في التاريخ الإسلامي)**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة م1994، مج3، ج5، ص18؛ جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، مر: مصطفى أبو ضيف أحمد، (د.ط)، مصر، 1999م، ص361.

[2] ابن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، (د.ط)، مصر، 1962م، ص495؛ محمد بن عميرة: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص17؛ بوزياني الدراجي: **القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ج1، ص ص154-155؛ هاشم العلوي القاسمي: **مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري منتصف القرن العاشر الميلادي** وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1995م، ج1، ص ص282- 297.

[3] أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان،1992، ص 102؛ إسماعيل ابن الأحمر: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية، الرباط، 1962، ص 10؛ علي ابن أبي زرع الفاسي: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة والنشر، ط2، الرباط، ص15؛ أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذارى المراكشي: **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط2، لبنان، 1983م، ص200.

ويعتبر بني مرين أنفسهم أعلى القبائل حسباً وأشرفها نسباً حيث يرجعون نسبهم إلى مرين بن ورتاجن بن ماخوج بن وجديع بن فاتن بن يدر بن عبد الله بن ورتيب ابن المعز بن إبراهيم بن ساجيح بن واسين بن بصليتن بن مشرى بن زاكيا بن ورسيك بن زنات بن جانا بن يحي بن تمزيت بن ضريس ابن زجيح بن مدغيس الأبتر بن بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1]. حيث يجتمعون بنسب الرسول ﷺ[2].

كما حاول بعض المؤرخين، أن يضفي إلى النسب المريني فرُفع نسبهم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقالوا عن عبد الحق: "عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد بن علي بن تاشفين بن يحي بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمر أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه"[3].

من خلال اطلاعنا على المصادر فإننا نلاحظ أن بني مرين قد حاولوا الانتساب إلى الأصل العربي والنسب الشريف، رغم أصلهم البربري وذلك من أجل اكتسابهم الصبغة الشرعية للحكم. وأظهروا ذلك في كتاباتهم وشعائرهم كما عملوا على مصاهرة القبائل العربية بالمغرب الأقصى.

تفرقت من بني مرين عدة قبائل منها: ماخوج، ايكان، بنو وارثين، بنو بيضاء. بنو ثيورت، بنو وزان، بني خلف وبنو وسان...الخ[4].

وفيما يتعلق بموطن بني مرين، فحسب الاطلاع على المصادر سواءً الجغرافية أو غيرها فإنه يتضح أن بني مرين لم تكن لهم بقعة جغرافية محددة يقيمون فيها[5].

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، (د.ط)، الرباط، 1972م، ص ص278-279؛ محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني: **تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب زهرة الآس في بيوتات أهل فاس**، تح: علي بن المنتصر الكتاني، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، (د.ط)، الدار البيضاء، (د.س)، ج2، ص175؛ أبي العباس أحمد القلقشندي: **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** تح: إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1980م، ص419؛ القلقشندي: **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب، ط2، بيروت، 1980م، ص179.

[2] مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982م، ص169.

[3] ابن الأحمر: مصدر سابق، ص8؛ مصطفى أبو ضيف: مرجع سابق، ص169.

[4] ابن الأحمر: مصدر سابق، ص11.

[5] يوسف علي بدوي: **عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط** ، دار الأصالة، ط1، الجزائر 2010م، ص202.

وقد ذكر كثير من المؤرخين بأن بنو مرين وجميع قبائل زناتة يسكنون بين مدينة تلمسان[1] وتاهرت[2]. ويجاورهم في السكن بنو يغمراسن وبنو تجين وبنو مغراوة وبنو راشد[3].

حيث كان أصل موطنهم ببلاد النخيل مابين غدامس[4] والسوس الأقصى[5] وهذا تبعا لحياتهم البدوية[6].

وبحلول سنة 610هـ /1213م اضطروا إلى مغادرة موطنهم بسبب الخلاف الذي وقع بينهم وبين أبناء عمومتهم بني عبد الواد، فسكنوا المنطقة المطلة على وادي ملوية[7].

---

[1] **تلمسان:** هي مدينة شهيرة بالمغرب الأوسط، وهي مدينة جزائرية أسسها المولى إدريس الأول على أنقاض معكسر روماني ثم صارت عاصمة بني عبد الواد. وصفها الإدريسي بأنها مدينة أزلية وهي عبارة عن مدينتين يفصل بينهما سور، لها نهر يأتيها من جبلها يسمى الصخرتين. ينظر: عبد الله محمد بن محمد أبو بن عبد الله بن إدريس الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، علم الكتب، ط1، بيروت، 1989م، ج1، ص248.

[2] **تاهرت:** مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلسمان، وكانت تاهرت فيما سلف مدينتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة، وهي تقع في سفح جبل يسمى قزول وعلى نهر يأتيها من ناحية الغرب. ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تح: حسن عباس، مكتبة لبنان، (د.ط)، بيروت، 1975م ص126.

[3] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط1 الدار البيضاء، 1979م، ص66؛ محمد ابن مرزوق التلمساني: **المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص108؛ ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق ص200؛ سوادى عبد محمد وصالح عمار الحاج: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ط1، القاهرة، 2004م، ص171.

[4] **غدامس:** منطقة كبيرة مسكونة جنوب المغرب الأقصى حيث القصور العديدة والقرى المأهولة على بعد نحو ثلاثمائة ميل من البحر المتوسط. ينظر: الحسن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ط2، لبنان، 1983م، ج2، ص146.

[5] **السوس الأقصى:** ويقال لها بلاد ماسة ويتصل السوس الأقصى ببلاد الصحراء إلى بلاد السودان وهي بلاد الزنج. ينظر: ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص6 ؛ ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص3.

[6] محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية** تح: إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، المملكة المغربية، 2005م، ص249.

[7] **وادي ملوية:** وادي ونهر كبير تقع عليه مدينة اجرسيف في المغرب الأوسط وتتميز هذه بالزراعة وخاصة البساتين. ينظر: مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، دار الشؤون الثقافية، (د.م.ن)، 1987م، ص177.

فانتشروا في المنطقة المحصورة ما بين فجيج[1] وسجلماسة[2] وملوية، وكانوا يصلون لمنطقة الزاب[3] في بعض الأحيان[4]، فكانت جل أموالهم الإبل والخيل وطعامهم اللحم والتمر[5].

ويصفهم أحد الناصري "بأن حياتهم بدوية لا يدخلون تحت حكم سلطان ولا تنالهم الدولة بهيضة ولا يؤدون إليها ضريبة ولا يعرفون تجارة ولا حرثا إنما شغلهم الصيد وطراد الخيل والغارات على أطراف البلاد"[6]. وكانت طائفة منهم يدخلون بلاد المغرب وقت الربيع والصيف رعون أغنامهم وشياههم[7]، وفي فصل الشتاء يجتمعون ببلدة كرسيف[8]، ثم يتوجهون نحو بلادهم[9].

وهكذا يمكن القول أن الطابع الرعوي الذي اتسمت به حياة بني مرين فرض عليهم البحث عن الماء والكلا والتنقل من مكان إلى أخر لإيجاد مراعي خصبة.

---

[1] **فجيج:** عبارة عن ثلاثة قصور في الصحراء في منطقة المغرب الأوسط تحيط بها غابة من النخيل وهي على بعد مائتين وخمسين متراً شرقي سجلماسة. ينظر: الحسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص ص 132-133.

[2] **سجلماسة:** هي مدينة في جنوب المغرب الأقصى تسمى الآن تافلايت. وهي مدينة كثرت في المصادر التاريخية كونها منطقة عبور ومركز تجاري هام. ينظر: لسان الدين ابن الخطيب: **معيار الاختيار في ذكر معاهد الديار**، تر: محمد شبانة مطبعة أقدال، ط1، المغرب، 1977، ص ص80-81.

[3] **منطقة الزاب:** تقع على أطراف الصحراء بالاتجاه بلاد الجريد وهي مكونة من مجموعة مدن كثيرة منها والمسيلة وطبنة وبسكرة وتهودة، وبينها وبين القيروان عشرة مراحل. ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م،ج3، ص124.

[4] محمد عبد الحي الإدريسي الكتاني الفاسي: **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية**، تح: عبد الله الخالدي، مطبعة الأرقم، ط2، لبنان، (د.س.ن)، ج2، ص173؛ عطا علي محمد شحانه ريه: **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين**، دار الكلمة، ط1، سورية، 1999م، ص37.

[5] محمد بن أبي القسم القيرواني: مصدر سابق، ص137.

[6] الناصري: مصدر سابق، ص3.

[7] نفسه.

[8] **كرسيف:** مدينة من أحواز تلمسان واقعة على نهر ملوية إلى شرق من تازا ولها بساتين كثيرة. ينظر: الحميري: مصدر سابق، ص12.

[9] الناصري: مصدر سابق، ص3 ؛ نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي: **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف المريني (685-706هـ/ 1286-1306م) دراسة سياسية حضارية**، رسالة لنيل شهادة الماسجتير في التاريخ الإسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2004م، ص7.

2.تأسيس دولة بني مرين:

تولى أبو محمد عبد الحق بن محيو رئاسة القبائل المرينية[1]، بعد استشهاد والده محيو بن أبي بكر بن حمامة[2] فهو من قاد بني مرين على دخول بلاد المغرب الأقصى[3].

بعد انهزام الموحدين في بلاد الأندلس في معركة العقاب[4]، بدأ المرينيون في أعقاب دخولهم المغرب الأقصى حركة انتشار واسعة شملت منطقة الريف القبلي من إقليم تازه[5]. وفضلوا الاستقرار في النواحي المرتفعة من المغرب الأقصى[6].

[1] أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ابن أبي الدينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية بمحاضرتها المحمية، ط1، تونس، 1286هـ، ص138.

[2] أول من اشتهر من بني مرين أبو بكر بن محيو بن حمامة المريني، وبعد ملكه فاس سار إلى جهة مراكش وضايق بني عبد المؤمن وبقي كذلك حتى توفي أبو بكر في سنة 633هـ. ينظر: محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج: **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، (د.م.ن)، (د.س.ن)، مج2، ص136؛ علي محمد محمد الصلابي: **دولة الموحدين**، المكتبة العصرية، ط2، لبنان، 2007م، ص 218.

[3] ابن الأحمر: روضة النسرين، ص 13-14.

[4] **حصن العقاب:** معركة جهز فيها أبو عبد الله محمد الملقب بالناصر جيشاً وعبر إلى الأندلس سنة 607هـ/1211م التقى الناصر بالألفونسو الثامن عند حصن العقاب سنة 609هـ حيث انتهى فيها اللقاء بهزيمة الناصر وتشتت قوة الموحدين وانهارت الدولة الموحدية نتيجة العقاب. ينظر: عبد الرحمان علي الحجي: **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-897هـ (711-1492م)**، دار القلم، ط2، بيروت، 1981م، ص464.

[5] **تازه:** مدينة تقع شرقي مدينة فاس بنحو 127كم، وهي أول بلاد المغرب الأقصى. ينظر: مجهول: الاستبصار، ص186.

[6] محمد عيسى الحريري: مرجع سابق، ص ص8-9.

دخل بني مرين في مناوشات مع الموحدين في سبيل تكوين دولة مستغلين ضعف الموحدين وبدؤوا بنشر الفساد في بلاد، مما دفع بالأهالي إلى رفع شكاويهم إلى المستنصر ابن الناصر الموحدي، عزم على محاربتهم حيث أعد جيشا ضخما يقودهم أبو علي بن واندوين وأبو إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن والي مدينة فاس[1]، فالتفت الجموع بوادي نكور سنة 613هـ/1276م، في معركة صاحنة انهزم فيها الموحدين وعاد بن مرين بالأسلحة والغنائم. بعدما جردوهم من ملابسهم ولم يجدوا ما يستروا به عوراتهم إلا نبات يعرف بالمشعلة، فسميت هذه المعركة بعام المشعلة[2].

بعد هذا الانتصار زحف عبد الحق بن محي وإلى لرباط تازا[3]. تمكن أبو سعيد عثمان من وضع كيان سياسي لبني مرين بإقامة دولة تجمعهم، إذ يعتبر أبو سعيد عثمان[4] المؤسس الحقيقي لملك بني مرين.

استغل أبو سعيد عثمان ضعف الموحدين وأخذ يدعوا قبائل المغرب إلى دخول في طاعته فبايعه من القبائل هوارة، زكارة، تسول، مكناسة، بطوية، مطلاسة، كزتاية، بنو تيان وبنو يازعه. كما فتح بلاد بني كانون وميال زرهون وبلاد أورية، وصنهاجة وسدراته ولمطة وبلاد عمارة. ففرض عليهم الخراج وألزم أهل فاس ومكناسة وتازا وقصر عبد الكريم بضربية معينة يدفعونها إليه كل سنة تأمينا لطرقهم مقابل حمايتهم[5].

---

[1] **فاس:** إقليم يبدأ من غرب نهر أبي رقراق ويمتد شرقا إلى نهر إيناون وينتهي بينهما شمالا عند نهر سبو، تتوفر به ظروف المعيشية. ينظر: الحسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص207.

[2] عيسى الحريري: مرجع سابق، ص12؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص ص32-33؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص ص283-284؛ الناصري: مصدر سابق، ص ص5-6.

[3] عبد الفتاح مقلد الغنيمي: مرجع سابق، ص202.

[4] هو الأمير أبو سعيد عثمان بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة الزناتي المريني، ولد سنة 593، كانت أيامه وإمارته على قبائل مرين بودي المغرب 24 سنة و7 أشهر. أنظر: ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص ص34-37-38؛ مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1979م، ص173.

[5] ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص289؛ الناصري: مصدر سابق، ج3، ص ص9-10 ؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية ص35؛ محمد عيسى الحريري: مرجع سابق، ص12.

ولما اغتيل أبو سعيد عثمان اجتمعت مشايخ بني مرين وبايعت أخيه أبو معرف محمد بن عبد الحق سنة (637هـ-642هـ/1232م-1244م)[1]، وسار فيهم سيرة أخيه وفتح كثيراً من جبال المغرب حيث سعى إلى إضعاف الموحدين بتحالف مع خصومهم[2]. وحاصروا مكناسة[3].

فهذا الأمر أقلق الرشيد الموحدي مما دفع إلى مواجهتهم وإيقاف مدهم. ومنذ اعتلاء أبو معرف الحكم حاول ابن واندين الذي عقد له الخليفة الموحدي على مكناسة وستغاله فتحالف بني عسكر ونهض معهم لقتال أبو معرف وقومه والتقى الجمعان بالقرب من سلفات. فانهزم ابن واندين وأتباعه[4].

في سنة 642هـ/1244م، وفي عهد السعيد الموحدي أعدّ جيشا يتألف من العرب والروم والمصامدة والتقى مع الجيش المريني في أحواز فاس والتي قتل فيها الأمير أبو معرف محمد يوم الخميس التاسع من جمادي الأخر642هـ/1244م، وانهزم بني مرين وارتدوا على أثرها بسرعة من أحواز فاس إلى مناطق الريف[5].

---

[1] هو الأمير أبو معرف محمد بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد الزناتي المريني. ينظر: قلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، مطبعة الأميرية، (د.ط)، القاهرة، 1915م، ج5، ص195؛ مجهول: الحلل الموشية ص173.

[2] ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص59.

[3] **مكناسة:** تقع على بعد17 فرسخا بين سلا و20 فرسخا من المعمورة وغير بعيدة عن جبال الأطلس وهي مدينة كبيرة ذات أسوار متينة ويقام بها سوق يوم الاثنين خارج مدينة. انظر: مرمول كربخال: **أفريقيا**، تر: محمد حجي وأخرون، مكتبة المعرف للنشر والتوزيع، (د.ط)، 1984م، ج2، ص ص140-141.

[4] محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثاني، عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى**، مكتبة الخانجي مطبعة المدني، ط2، القاهرة، 1990م، ص ص522-523؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص60.

[5] محمد عيسى الحريري: مرجع سابق، ص ص16-17.

بويع أخاه أبا بكر بن عبد الحق سنة 642هـ بعد وفاة أخيه مباشرة، حيث قام بإعادة تنظيم قبائل بني مرين وأعلن عن اعترافه بسلطة الحفصيين في إفريقية وبيعته لهم، مستغلا للوضع الذي وقع بين الموحدين والحفصيين وخلافهم حول مبادئ ابن تومرت وتنكر الموحدين لها[1].

بعد دخول بني مرين تحت طاعة الموحدين علم السعيد الموحدي بما تم بين تونس وتلمسان من معاهدة، وعزم السعيد الموحدي على تأديب يغمراسن، حيث سار السعيد نحو تلمسان فحاصرها، واعتذر يغمراسن عن قدومه، وأكد طاعته واستعداده لإرسال بعض الفرسان ليحاربوا في صفوف الموحدين أثناء زحفهم على إفريقية، لجأ يغمراسن مع أنصاره في قلعة تامرجدرت أو تمريزدكت[2].

غير أن السعيد ألح على وجود يغمراسن أمامه، لكنه رفض المجيء وأصر السعيد على ملاحقته فقصد القلعة التي امتنع بها يغمراسن، لكن يغمراسن بن زيان لم ينتظروا وصوله بل خرج ليفاجئه في الطريق حتى قبض عليه بني عبد الواد فقتل السعيد الموحدي ووزيره أبو زكرياء بن عطوش، واستولى يغمراسن على ذخائره مسرعين إلى مراكش سنة 646هـ/1248م[3].

بوصول خبر وفاة السعيد توجه الأمير أبي بكر عبد الحق إلى مكناسة فدخلها وملكها وأقام بها أيام ثم خرج إلى رباط تازا فبادرها خوفا أن يسبقه بنو عبد الواد. ثم استولى على أجرسيف وجميع الحصون والقلاع وادي ملوية، وسلمها إلى أخيه أبو يوسف. واستولى على مدينة فاس بعد أن طرد منها عاملها الموحدي. وأقبلت الوفود المناطق المغرب لتعلن البيعة والطاعة وجعلوا فاس عاصمة لهم[4].

---

[1] مزاحم علاوي الشاهري: **الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني)**، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة لاهاي (د.س.ن)، ص ص28-29؛ أبي فارس عبد العزيز الملزوزي: **نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك**، مطبعة الملكية الرباط، 1963م، ص73.

[2] **تمزيزدكت**: قصر واقع في الحد بين هذا القصر وتلمسان، شيد في تلمسان قديما على صخرة، وكان ملوك تلمسان يجعلونه في حالة تأهب لحراسة أماكن مرور جند فاس. الحسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص11.

[3] محمد عيسى الحريري: مرجع سابق، ص21.

[4] محمد المنوني: **ورقات عن حضارة المرينيين**، مطبعة النجاح الجديدة، ط3، الرباط، 2000م، ص23.

فكان على بني مرين الاستفادة من هذا الوضع لمواجهة أعدائهم[1]. حيث أخذ أبو بكر في التحرك باسم الحفصيين فاستولى على مكناسة صلحاً فبايعه أهلها سنة 643هـ/1245م. وذلك بمساعدة أخيه أبي يعقوب الذي استطاع بفضل حنكته السياسية وعلاقاته الطيبة مع الشيوخ المدينة بإقناع بأهمية الانطواء تحت طاعة أبي يعقوب وتأييد المرينيين[2].

[1] ابن خلدون: العبر، ج6، ص538.

[2] ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص ص60-61.

3. توسعات بني مرين:

خلف أبو بكر على حكم بني مرين ولده عمر، فانقسم حينها بنو مرين على أنفسهم بين مؤيدين ومعارضين، وانتهى الخلاف بتولية أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق[1]. بعد مواصلته سياسية أخيه أبي يحي[2] في فتح المدن ومد النفوذ المريني[3].

عرفت فترة حكمه العديد من الثورات الداخلية والخارجية حيث واجهت أبا يوسف ثورة قام بها أبناء أولاد إدريس، التي تزعمها كبيرهم محمد ابن إدريس وبفضل حنكة أبي يعقوب وسياسته الحكيمة[4].

عقد لابن أخيه محمد على حملة عسكرية من بني مرين والمتطوعة لجهاد النصارى في الأندلس الأرز ابن الأحمر واستجابة لطلب العون والنصرة التي كان قد تقدم بها لأبي يوسف لاسترداد بعض ما فقده من أملاكه على يد النصارى، حيث تعتبر أول حملة وأول جيش لبني مرين عبر الأندلس سنة 659هـ/1261م[5]. وبذلك أمن من جهة شر أبناء أخيه إدريس واستجاب لنوازعه النفسية في الجهاد العدو بالأندلس والتقرب من بني نصر فيها[6].

---

[1] هو الأمير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة، ولد سنة 638هـ/1240م، تلقب بأمير المسلمين، ولقب نفسه بعبد الله. ينظر: مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص172.

[2] وهو أبو بكر بن عبد الحق بن محيو بن حمامة، المعروف بأبي يحيى وهو ثالث الأمراء المرينيين، تولى الإمارة سنة 642هـ/1244م. ينظر: المشرفي: مصدر سابق، ص251.

[3] السيراج: مصدر سابق، ص136.

[4] محمد عيسى الحريري: مرجع السابق، ص83؛ الناصري: مصدر سابق، ص67.

[5] ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص ص98-99.

[6] عطا علي محمد شحاتة ريه: مرجع سابق، ص38.

بينما كانت الجيوش المرينية تواصل حملتها في الأندلس تقدم أبو يوسف يعقوب فاستولى على ريف تامسنا[1]. وانتصر على الموحدين في معركة أم الراجلين[2]، على وادي أم الربيع سنة 660هـ/1262م. ومنذ ذلك الحين أصبح وادي أم الربيع الحد فاصل بين ملك بنو مرين وملك الموحدين.

لم تتوقف جهود المرينيين في الاستيلاء على مراكش ففي سنة 663هـ/1264م. تقدم أبو يوسف بن عبد الحق نحو مراكش ووصل تقدمه إلى أحوازها، حيث بايعه أكثر القبائل المحيطة بالمدينة من العرب والمصامدة واكتفى أبو يوسف بذلك. وعاد إلى فاس وعند عودة أبو يوسف في طريقة التقى بأبي الدبوس[3] الذي طلب منه العون في المناصرة على المرتضى. عقد معه اتفاقية تتضمن تقسيم ما يستولى على أبو الدبوس فيها هو مقبل عليه مناصفة بينهما ذلك مقابل إمداده بالمال والجند في حركته للاستيلاء على عرش مراكش[4].

بعد دخول إلى مراكش توجه أبو يوسف يعقوب وجيشه نحو الجنوب لمواجهة الموحدين وكان أبو دبوس بدوره جمع مقاتليه من الموحدين وغيرهم من حرب بن سفيان وعرب الخلط وراح لملاقاة السلطان بني مرين. وعند وادي غفوا دارت معركة حاسمة بين طرفين انهزم فيها الموحدين وقتل أبو دبوس في سنة 668هـ/1269م[5].

[1] **تامسنا:** إقليم تابع للملكة فاس يبتدئ غربا عن أم الربيع وينتهي إلى ابنه رقاق شرقا وأطلسي جنوبا وشواطئ المحيط شمالا. ينظر: الحسن الوزان: مصدر سابق، ص194.

[2] **أم الرجلين:** هي معركة دارت بين مرين والموحدين بوادي أم الربيع بين الأمير المسلمين وأبو يوسف والمرتضى صاحب مراكش في جزيرة صغيرة ينحصر فيها فتبدو وكأنها أرجل فسميت بذلك موقعة أم الرجلين. ينظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص202.

[3] **أبو الدبوس:** وهو أبو العلاء إدريس بن أبي عبد الله محمد بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن المعروف بأبي الدبوس والملقب بالواثق. وهو من أمراء الخليفة المرتضى الموحدي، خرج عن الخليفة واستبد بالحكم. ينظر: المراكشي: المعجب ص418.

[4] ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 203.

[5] ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص ص115-116؛ محمد عيسى الحريري: مرجع سابق، ص35.

وبمقتل أبو الدبوس وسقوط مراكش في يد أبو يوسف يعقوب انتهى عصر الدولة الموحدية ولقب يعقوب بأمير المسلمين، واتخذ عاصمة جديدة سماها بفاس الجديدة[1].

منح الأمير أبو يحي أخاه يعقوب ثلث الجباية المدينة للجهود التي بذلها في فتح مدينة مكناسة. وكان استيلاء المرينيين على مكناسة وقع الصاعقة على السعيد الموحدي الذي سنة 645هـ/1247م، جيشاً قويا يضم قبائل المصامدة والعرب والأندلس والروم. ولم علم أبو يحي بقدوم السعيد خرج ليلاً من مكناسة ليتجسس[2].

انسحب أبو يحي من مكناسة إلى تازا وقلاع الريف بوصول جيش إلى مكناسة استقبله سكانها وطلبوا منه الصلح وتوجه بعدها إلى رباط تازا. هو في الرباط بعث إليه الأمير أبو يحي بن عبد الحق ببيعته على مكناسة وأن يقوم مقامه في التوجه إلى تلمسان لإخضاع يغمراسن بن زيان[3]. غير أن رجال دولة موحدين تفطنوا لمغزى هذا الطلب ورفض السعيد وشكر أبو يحي بن عبد الحق واكتفوا بمساهمة في الحملة بفرقة عسكرية واحدة فقط أمدهم فيها 500 فارس من فرسان بني مرين[4].

نستخلص أن عهد يغمراسن لم يشهد توسعات كبيرة لكن ما يميز عنه أنه استطاع الحفاظ على ملكه في ظل تلك الظروف والأوضاع الصعبة التي عاشها الغرب الإسلامي إبان تلك الفترة.

[1] محمد عيسى الحريري: مرجع سابق، ص ص 35- 36.

[2] محمد عيسى الحريري: مرجع سابق، ص20.

[3] تولى الحكم سنة 633هـ /1236م، عين من قبل الخليفة الموحدي عاملا على تلمسان وبلاد زناتة وبعد انهزام الموحدين استقل يغمراسن بن زيان بالإقليم الذي يحكمه وكان استقلاله في أيام الرشيد عبد الواحد بن إدريس المأمون. ينظر: ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص65.

[4] ابن أبي زرع: الذخيرة، ص72 ؛ محمد عيسى الحريري: مرجع سابق، ص21.

عبر بعدها السلطان يعقوب إلى الأندلس للجهاد أربع مرات[1]، وعندما كان في الجزيرة وقبل عودته إلى المغرب أصابه المرض فتوفى بالجزيرة الخضراء بالأندلس[2] في يوم الثلاثاء الموافق الثاني والعشرين من محرم من سنة685هـ/1286م. ودفن بجامع قصره في البنية[3].

ثم نقل جثمانه إلى مسجد شالة[4]. فبويع بالحكم من بعده لولده الأمير يوسف في شهر صفر من سنة 685هـ/1286م. أما الفترة الواقعة بعد عهد أبي عنان إلى نهاية الدولة فلم يحدث فيها امتداد منظم نحو شرق المغرب. ولا يستثنى من هذا سوى غارات عابرة ارتجلها ملوك والحكام مرينيون.

امتدت قوة الدولة المرينية حتى أيام أبي الحسن[5]. بعدها شب الضعف في جيش الدولة بعد موقعتي طريف والقيروان. حيث انقطع العبور المريني إلى الأندلس. ومن هنا بدأ تفوق دولتي إسبانيا والبرتغال في القوى البحرية والبرية. ومنه دخلت الدولة المرينية مرحلتها الثالثة حيث تعرض عدد من الملوك المرينيين للحجر من طرف الوزراء أو الحجاب. ومنه تعرض المغرب أواخر العهد المريني لاحتلال بعض شواطئه[6].

---

[1] **الجزيرة الخضراء:** هي المجاز المؤقت للجيوش العسكرية على أيام بني مرين لقوة مناعتها وقربه من الساحل المغربي. ينظر: أبو مروان عبد الملك بن مردان بن الكردبوس: **تاريخ بن الكردبوس ووصفه لأبن الشباط، نصان جديدان**، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الأسبانية، مدريد، 1971م، ص 90.

[2] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي ابن كثير: **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، (د.ط)، بيروت (د.س.ن)، ص309؛ لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن علي بن احمد السلماني ابن الخطيب: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1978م، ص55؛ ابن غازي: الروض الهتون، ص36.

[3] يوسف بن تغري بردى: **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، تح: فهيم محمد شلتون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.س.ن) ج2، ص79؛ محمد عبد الحي الكناني: **الملاجئ الخيرية الإسلامية في الدولة الموحدية والمرينية بالديار المغربية**، المجلة الزيتونية، مج3، ع5، تونس، 1939م، ص30.

[4] **شالة:** تقع أسوار شالة على الضفة اليسرى لوادي أبي الرقراق إلى الجنوب من أسوار مدينة الرباط، وتمتاز بموقع سوقي هام وقد اختارها السلطان يعقوب لتكون مقبرة لهم. ينظر: ابن حوقل النصيبي: مصدر سابق، ص ص56-72.

[5] أبا الحسن علي بن عثمان: ولد سنة 1297م وهو آخر سلاطين الدولة المرينية، حكم مدة 20سنة تمكن من استرجاع جبل طارق من القشتاليين في الأندلس. ينظر: الناصري، مصدر سابق، ج3، ص102.

[6] محمد المنوني: مرجع سابق، ص16-17.

استولى البرتغال على مدائن سبتة 818هـ/1415م. حيث قام المغاربة بثورة ضد السلطان أبي سعيد عثمان الثاني[1] عام(801-831هـ/1398-1427م) لعدم دفاعه عن سبتة. وقصر مصمودة 863هـ/1458م ثم طنجة 869هـ/1453م[2]. وفي تاريخ 27 رمضان انتهت هذه الدولة. وقد تولى حكمها على يد 28 ملك[3].

من هنا نستخلص أن قبيلة بني مرين استطاعت أن تتحول إلى دولة مستقلة ذات كيان سياسي. وذلك بفضل توفر القيادة الحكيمة التي تمتلك للإرادة السياسية بالإضافة إلى حسن استغلال الظروف المناسبة لصالحهم. كضعف دولة الموحدين بالمغرب، الذي كان نتيجته إنهاء دولة الموحدين بسقوط عاصمتهم مراكش على يد المرينيين. وهكذا بدأ الحكام المرينيين في تثبيت دعائم دولتهم بالمغرب الأقصى.

[1] أبا سعيد عثمان الثاني: وهو عثمان بن أحمد بن أبي سالم، كنيته أبا سعيد. بويع سنة 800هـ وتعتبر بداية حكمه فترة تدهور الدولة المرينية. ينظر: ابن الأحمر: روضة النسرين، مصدر سابق، ص ص40-41.

[22] يوسف علي بديوي: **عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى سقوط**، دار الأصالة، ط1، الجزائر 2010م، ص203.

[3] العباس بن إبراهيم السملالي: **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، مرا: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1993م، ج1، ص177.

الفصل الثاني: النشاط الفلاحي

1. العوامل المؤثرة في ازدهار الزراعة
2. أنواع الأراضي الزراعية
3. النظام الزراعي
4. الإنتاج الفلاحي
5. العوامل المؤثرة في تراجع الفلاحة

تعد الزراعة المورد الرئيسي لمعيشة السكان. كما تعتبر حرفة تربية المواشي حرفة مكملة لها. وما يمكن قوله عن الزراعة في العهد المريني أنها كانت مزدهرة بسبب توفر العوامل الطبيعية، من أراضي خصبة شاسعة وتنوع المناخ الذي أدى إلى تنوع المحاصيل الذي ميز مناطق عن بعضها البعض. كما كان للعامل البشري دورا أساسيا من خلال النظام الزراعي المعتمد من نظم استغلال أراضي للزراعة وكذا نظام الري، التي انعكست ايجابيا على الإنتاج الفلاحي. وبالرغم من التطور الذي شهدته الزراعة إلا أنها عرفت بعض المشاكل أعاقت هذا التطور واستمراره بسبب الظواهر الطبيعية كالجفاف والقحط...الخ. بالإضافة إلى عوامل بشرية كالحروب والضرائب المجحفة في حق الفلاحين.

1.العوامل المؤثرة في ازدهار الزراعة:

•العوامل الطبيعية:

إن ازدهار الزراعة راجع إلى طبيعة بلاد المغرب الأقصى الصالحة للزراعة سواءً من تنوع مناخها الذي أدى إلى تنوع محاصيلها. أو إلى خصوبة أراضيه بسبب كثرة الأنهار[1]. فطبيعة بلاد المغرب الأقصى تتكون من جملة من المظاهر التضاريسية أهمها: السهول المنخفضة التي تقع على امتداد ساحل البحر الأبيض والمحيط الأطلسي[2].

[1] محمد كامل الكامل: **التصوف والمتصوفة في بلاد المغرب الأقصى في عصر بني مرين(668هـ/1268م-869هـ/1469م)**، دار الفاق العربية، ط1، القاهرة، 2014م، ص ص220-221.

[2] لسان الدين ابن الخطيب: **خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس 1347-1362م**، تح: أحمد مختار العبادي، دار السويدي للنشر والتوزيع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، الإمارات العربية المتحدة، بيروت، 2003م، ص100.

وقد كانت هذه هناك مجموعتين من السهول الداخلية: الأولى تمتد من مصب نهر تنسيفت إلى وادي ملوية. وتشتمل على السهل المطل على المحيط وسهول سبو وممر تازا. أما المجموعة الثانية فتشتمل على سهل الحوز الذي يخترقه نهر تنسيفت ثم منخفض تادلا.[1]

أما بخصوص شمال المغرب الأقصى فقد كان عبارة عن منطقة جبلية هضبية حيث امتازت هذه المناطق بقربها من البحر المتوسط. وتعرف باسم الريف أو بلاد غمارة أو جبال الأطلس الشمالية. التي تمتد من جنوب طنجة وسبتة غربا إلى مليلة ثم الأطلس التلي حتى حدود تلمسان شرقا[2]. حيث يعتبر من أهم الأقاليم الطبيعية في بلاد المغرب فتربته شديدة الخصب. كما تخترقه بعض الوديان التي تصب في البحر المتوسط مما جعله مكانا ناجحا في الزراعة[3].

ومن أكبر هذه السلاسل الجبلية هو جبل درن[4]. وفي شمال هذا الجبل توجد جبال صنهاجة الذي تحف بها هضاب مراكش إلى الشمال من جبال صنهاجة نجد غمارة فقد كانت تستغل الجبال في زراعة الأشجار[5]. وإلى الجنوب من جبال درن توجد سلسلة جبلية صحراوية[6]. وقد أشار المراكشي إلى أن أرض المغرب هي أخصب جهات الأرض حيث يغمرها الماء والشجر من جميع جهاتها الأرض ويتخلل الأنهار وبها طواحين عديدة "[7].

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الإسكندرية، 1982م ص16؛ محمد عبده حتاملة: **الأندلس، التاريخ والحضارة والمحنة**، المكتبة الوطنية، (د.ط)، عمان، 2000م، ص27.

[2] الإدريسي: نزهة المشتاق، ج2، ص ص532-533؛ أبو الضيف: مرجع سابق، ص26.

[3] حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص ص17-18.

[4] أبو العباس أحمد الخطيب ابن قنفذ القسنطيني: **أنس الفقير عز الحقير**، تص: محمد الفاسي وادولف فور، منشورات المراكز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م، ص64.

[5] الدناصوري وصادق وغلاب جمال الدين دولت أحمد محمد السيد: **جغرافية العالم دراسة إقليمية**، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 1909م، ص125.

[6] مجهول: الاستبصار، ص ص190-191.

[7] المراكشي: المعجب، مرجع سابق، ص444 .

كما تحتوي بلاد المغرب الأقصى على جملة من الأنهار. حيث جعلت منها بلدا غنيا بالمياه والمجاري، مما ساعده ذلك وشجعه على الإنتاج الزراعي، ومن بين هذه الأنهار نذكر:

نهر سبو: ينبع هذا النهر في جبل يسمى سليلكو في الحوز بإقليم فاس. ثم ينحدر من هناك في شعب بين جبال وتلال، ويجري في سهل مارا على بعد نحو ستة أميال من فاس ومجرى هذا النهر طويل ومياهه غزيرة[1].

نهر أم الربيع: يقع هذا النهر بين سلا ومراكش. وينبع من درن في إقليم تادلا ويصب عند آزمور في المحيط الأطلسي. ويصفه ابن خلدون بأنه نهر عظيم لا يمكن عبوره شتاء وهو نهر سريع الجريان كثير الانحدار والصخور. ويزرع عليه القطن والكمون[2].

نهر أبو الرقراق: ينبع هذا النهر من أحد الجبال المتفرعة عن الأطلس. في حدود تادلا وفاس، ويجري عير سهول أدخسان ويجتاز النهر سهولا من ناحية دكالة وناحية تاسمنا إلى أن يصب في المحيط قرب سور مدينة أزمور[3].

نهر لكوس: ينبع هذا النهر من جبال غمارة. ويجري نحو الغرب عبر سهول الهبط وأزغار مارا بالقرب من مدينة القصر الكبير، ثم يتابع سيره إلى أن يصب في المحيط قرب مدينة العرائش[4].

[1] الوزان: مصدر سابق، ج2، ص ص248-249؛ الحميري: الروض، ص606.

[2] المراكشي: المعجب، ص364؛ ابن خلدون: العبر، ج6، ص102؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص237.

[3] الوزان: مصدر سابق، ج2، ص247؛ أبو الضيف: مرجع سابق، ص26.

[4] الوزان: مصدر سابق، ج2، ص249.

•العوامل البشرية:

إن من أهم العوامل البشرية التي ساهمت وبشكل كبير في ازدهار الزراعة تعلق الفلاحين بالأرض. حيث كان هناك بعض الفلاحين الذين بلغوا الثمانين أو جاوزوها لا يزالون يحرثون الأرض[1]. وما نستنتجه هو أن الأرض كانت موردا للناس، بحيث حظيت حتى باهتمام البالغين في العمر، إذ كانوا يزاولون الأرض ويشتغلون فيها. فنتج عن ذلك إنتاج محاصيل زراعية كثيرة وهذا عامل أدى إلى تطور الزراعة.

كذلك الأمن والاستقرار التي شهدته الدولة المرينية، حيث ساهم أيضا بشكل كبير في ازدهار الزراعة، وبدأت الزراعة تعرف انتعاش خاصة زراعة الفواكه.

بالإضافة إلى السياسة الضريبية التي تميزت باعتدالها. حيث قام السلطان أبي الحسن بإصلاح جبائي وألغى كل الضرائب غير الشرعية عن الفلاحين. وعين لجباية الضرائب موظفين موثوق بهم[2].

كما اهتم بعض الملوك بإسعاف طبقة الفلاحين. فقد وزع السلطان أبو الحسن أراضي زراعية، مقدار حرث زوجين لكل فرد مع إعفاء الأرض الممنوحة من اللوازم الجبائية[3].

[1] الوزان: مصدر سابق، ج2، ص82.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: **تطور الفلاحة في مكناس من عصر المرابطين إلى أواخر العصر المريني**، مجلة المناهل، ع38 دار المناهل للطباعة النشر، الرباط، 1989م، ص219.

[3] محمد المنوني: مرجع سابق، ص148.

2.أنواع الأراضي الزراعية:

أ-أراضي الدولة:

حضي هذا النوع من الأراضي باهتمام السلاطين. ومثال عن هذه الأراضي "بستان المصارة" بفاس السنة 686هـ /1286م[1]، حيث اعتنى بهذا البستان السلطان يوسف. ووفر له كل ما يستلزم من أمور الزراعة والمياه وغير ذلك[2].

كانت منتوجاته تعد موردا مهما لمدينة فاس لاسيما أشجار الزيتون منها[3]. كما اتخذ السلطان بساتين متعددة في تلمسان وأجري إليها المياه في السنة (698هـ/1299م)[4].

ب-أراضي الإقطاع:

وهي الأراضي التي كانت تمنح من الضياع السلطانية للشخصيات الكبيرة وموظفي الدولة[5]. وقد تواجدت أراضي الإقطاع بكثرة. منها أرض القصر الكبير وأعماله لأبي إسحاق بن أبي الحسن إشقيلولة صاحب وادي أش التي منحها السلطان يوسف بن يعقوب لهم قطعة وبقيت متوارثة لهم إلى غاية سقوط الدولة[6].

[1] ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص407؛ الناصري: مصدر سابق، ص89.

[2] نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي: مرجع سابق، ص102.

[3] ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص407.

[4] ابن خلدون: العبر، ج7، ص221.

[5] نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي: المرجع السابق، ص103.

[6] ابن خلدون: العبر، ج7، ص172؛ الناصري: مصدر سابق، ص68.

وقد اقتطعت أراضي القبائل لقبائل معينة لضمان تأمين الطرق وللدفاع عن الدولة المرينية[1]. مثل قبيلة بنو وارا[2]، التي اقتطعها السلطان لهم ناحية شلب لحمايته[3].

وكان الإقطاع على أنواع: فمنه إقطاع تمليك وقد تكون ملكية دائمة مدى الحياة أو لفترة محدودة، ومنه إقطاع الاستغلال[4]. فقد أخذت مسألة الإقطاع حيزاً مهما في المناقشات الفقهية المتعلقة بموضوع ملكية الأرض[5]، ويذكر الونشريسي أن الإقطاع في المغرب كان أما إقطاع تمليك أو إقطاع منفعة، فإقطاع التمليك هو أن تصبح الأرض المقطعة ملكا للمقطع[6].

ت-أراضي الوقف:

كانت الأراضي الوقفية تنتشر في أرجاء المغرب الأقصى، متضمنة أراضي الملكية الخاصة وأراضي الدولة وقد شملت مساحات واسعة[7]، كما كانت تتفاوت في حجمها[8].

اهتم سلاطين بني مرين بأراضي الأوقاف وعلى رأسهم السلطان أبو يوسف. حيث أولى اهتماما كبيرا لأراضي الأحباس. التي انتشرت في سائر البلاد كما تنوعت أغراضها. خصوصا بناء المساجد والزوايا، كالزاوية التي بناها السلطان يوسف بن يعقوب على قبر جده عبد الحق بتافرطاست سنة (685هـ/1285م)[9].

---

[1] ابن خلدون: العبر، ج6، ص223.

[2] **بنو وارا:** وهم فخذ من مغراوة كانوا يسكنون بناحية مراكش والسوس. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج7، ص48.

[3] نفسه، ص48.

[4] الدوري عبد العزيز: **نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية**، مجلة المجتمع العلمي العراقي، 1870م، مج20، ص95.

[5] للمزيد من النوازل حول الإقطاع راجع: محمد فتحه: النوازل **الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9هـ/12-15م)**، مطبعة المعارف الجديدة، (د.ط)، الرباط، 1999م، ص354؛ أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: **المعيار المعرب وجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط، 1981م، ج5، ص ص296،295،117،116؛ الونشريسي: المعيار، ج7، ص ص34-334.

[6] الونشرسي: المعيار، ج9، ص73؛ راجع حول الإقطاعات، عز الدين أحمد موسى: مرجع سابق، ص ص141-146.

[7] عز الدين موسى: مرجع سابق، ص155.

[8] الونشريسي: المعيار، ج7، ص54.

[9] القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص ص204-205.

ث-أراضي الملكية الخاصة:

تملك الأفراد الأراضي الخاصة عبر مجموعة من الوسائل التي كان إطارها شرعيا[1]. ويقصد به هو إما من خلال الإرث، أو البيع والشراء أو هبة من الدولة أو الاقتطاع[2].

نلاحظ أنها تستعمل تسميات مختلفة قد تكون لها أهميتها المعيارية من ناحية المساحة وطبيعة الاستغلال. فتعددت تسميها منها: جنان، ضيعة، الروض، القرية، بستان والربع[3]. والغالب إن هذه الأسماء تحيل على استغلاليات سقوية[4]. لا نستطيع تقدير حجمها بالنسبة لمختلف المناطق المذكورة في هذه النوازل. كان يظهر من خلال الشواهد والقرائن في نازلة حدثت بأحواز فاس مع مطلع القرن 8 هـ . وأن حجم الجنات كان متواضعا[5]. وما نستنتجه هو أن الفلاحين لا يملكون المال الكافي لخدمة الأرض وزراعتها أو أن الدولة كانت أراضيها صغيرة لتوزيعها عن فلاحين بحجم كبير.

---

[1] عمر بلبشير: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6إلى 9هـ /12 إلى 15م من خلال كتاب (المعيار) للونشريسي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010م، ص158.

[2] نور الدين الوردي: **الوضعية العقارية للأراضي بالمغرب**، جريدة المساء، ع993، 01 دجنبر2009م، ص01.

[3] شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري: **مسالك الأمصار في ممالك الأمصار**، تح: باسم محمد بارود، مجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001م، ص116؛ ابن الأحمر: مصدر سابق، ص49؛ ابن رشد: **فتاوي ابن رشد**، تح: المختار التليلي دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، (د.م.ن)، 1987م، ص193؛ عبد الحق بن إسماعيل البادسي: **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تح: سعيد إعراب، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1993م، ص123؛ ابن غازي: مصدر سابق، ص8.

[4] عمر بلبشير: مرجع سابق، ص159.

[5] الحسن الوزان: مصدر سابق، ج1، ص ص213-214.

3.النظام الزراعي:

تنوع النظام الزراعي بالمغرب الأقصى بسبب طبيعة الأرض واستغلالها[1]. فأوضاع الفلاحين وطريقة الزراعة من العوامل المؤثرة في نوعية الإنتاج وكميته. وكانت الظاهرة الغالبة في المغرب الأقصى هي أن مُلاك الأراضي لا يُفلحون ما يملكون من أرض باستثناء أصحاب الملكيات الصغيرة[2].

أ-نظم استغلال الأرض:

شركة المزارعة: وهي أن يدفع رجل لآخر أرضا يزرعها على جزء معين مشاع فيها يتم تحديده مسبقا، كالنصف أو الثلث أو الربع لمدة معينة. وقد وجدت عقود لشركة الزراعة تعود إلى العهد المريني، تتضمن محتوى الشركة والتزامات كل جانب. وهي غالبا تمثل نموذجا يتبع شهود العدول صياغته حينما يكونوا بصدد التوثيق بين الناس في هذا الموضوع[3].

تكون المزارعة على ثلاثة أقسام: الاشتراك في الأرض والآلة والعمل والبذور على التساوي. وغالبا ما تنعقد المزارعة من أجل إنتاج الحبوب. ويتم توزيع المحصول حسب ما تم الاتفاق عليه في وثيقة العقد[4].

وجرت عادة بلاد المغرب الأقصى أن تنعقد المزارعة لمد سنة، لكن يحتمل أن تمتد لأعوام[5]. خاصة المزارعة في القطن الذي يمتد استغلاله ثمان أو عشر أو عشرين سنة في بلاد تادلا، حيث يتزايد إنتاجه بعد مرور العام الأول[6].

---

[1] الحسن الوزان: مصدر سابق، ج1، ص213-214.

[2] عز الدين أحمد موسى: مرجع سابق، ص ص185-186.

[3] محمد فتحة: مرجع سابق، ص374.

[4] الونشريسي: المعيار، ج8، ص ص145-147.

[5] نفسه، ص158.

[6] محمد فتحة: مرجع سابق، ص376.

شركة المغارسة: وهي نظام يشبه نظام المزارعة غير أنه لم يكن يطبق إلا في الأرض التي تغرس بالأشجار أي تزرع بالغراسة[1]. وهي اتفاق أو عقد يتكفل بموجبه أحد الشريكين بتقديم الأرض. ويقوم العامل بالغرس. وتعهد المغروسات إلى أن تثمر وبعدها فقط يمكن اقتسام الأرض بأشجارها حسب النصيب المتفق عليه لكل منهما[2].

ولا تجوز المغارسة في بقل ولا زرع ولا بصل[3]. كما يمنع على صاحب الأرض من زراعة الأرض المغروسة لأنه ضرر بالغرس إلا أن تكون هناك عادة[4].

ب-نظام السقي:

كما اهتم المرينيون بالفلاحة وتوسيع المساحة الزراعية خاصة في عهد السلطان يوسف بن يعقوب والسلطان أبي عنان فارس. فوزعوا الأراضي على الفلاحين[5]وبنو النواعير[6]. منها الناعورة الكبرى على وادي فاس التي باشرت عملها في صفر 686هـ مارس1287م[7]. وقد بلغ قطرها ستة وعشرون متراً[8]، لرفع المياه إلى البستان الشهير بالمصارة[9].

وأشارت النوازل الفقهية إلى بعض النظم المتعلقة بالزراعة في المغرب الأقصى ومنها نظام حراسة السواني والنواعير والمزارع [10].

---

[1] الونشريسي: المعيار، ج8، ص ص153-156.

[2] نفسه، ص386.

[3] نفسه، ص ص152-154.

[4] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان أبو زيد القيرواني: **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات** تح: محمد عبد العزيز الدباغ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999م، ج7، ص ص387-397.

[5] إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص129.

[6] **الناعورة:** وهي آلة رفع المياه قومها دولاب كبير أسماء لشيء واحد وهي أشياء في الساقية التي تجر قواديس مركبة على دائرة. ينظر: ابن الخطيب: خطرة الطيف، هامش، ص108 ؛ عز الدين أحمد موسى: مرجع سابق، ص62.

[7] الناصري: مصدر سابق، ص89.

[8] العمري: مصدر سابق، ص116 ؛ الحسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص22.

[9] الحميري: مصدر سابق، ص3 ؛ عز الدين أحمد موسى: مرجع سابق، ص53.

[10] الونشريسي: المعيار، ج8، ص ص228-229.

كما أمر السلطان أبي يوسف ببناء السواقي بغرض تنظيم ري الأراضي ومد الفلاحين بالمياه الكافية لري أراضيهم ومن ثم رفع غلتها. وتذكر أن مصادر السقاية في بلاد المغرب هي الأمطار والعيون والآبار والأنهار والصهاريج[1].

وتفيد إحدى النوازل أن نظام الري في المغرب الأقصى كان منظما تنظيما دقيقا. حيث كان المزارعون يتعاونون فيما بينهم على سقاية الأرض على نحو بلغ الغاية في الترتيب. فقد كانت أعين ماء مشتركة بين أهلها يسقون منها بساتينهم ومزارعهم. فمنهم من كان يروي أرضه نهارا، ومنهم من كان يرويها ليلا، وفئة ثالثة كانت تروي في الغداة إلى الزوال وجماعة أخرى تروي من الزوال إلى العصر. فقد كان هذا التنظيم قائما لتفادي الوقوع في المشاكل[2].

وفي خلال القرن 8هـ / 14م اهتم المرينيون بتنظيم الري بالنواعير. التي تكاثرت في أيام السلطان أبي عنان، حيث وقعت تجربتها في المغترسات المرينية الخاصة[3]. في وادي فاس ووادي الزيتون أقيمت سدود عليهما لتنظيم مياه الري والتحكم فيها[4]. كما كان الأهالي يخدمون الساقية أي جدول النهر أو القناة عند الاحتياج إليها أي أنهم كانوا يتعاونون فيما بينهم على تحمل النفقات. كما عرفوا أهل المغرب الأقصى نظام المناوبة في ري أراضيهم[5].

[1] كمال السيد أبو مصطفى: مرجع سابق، ص57.

[2] نفسه، ص58.

[3] المنوني: مرجع سابق، ص148؛ إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص129.

[4] الونشريسي: المعيار، ج5، ص ص28،27،21،20.

[5] كمال السيد أبو مصطفى: مرجع سابق، ص59.

4.الإنتاج الفلاحي:

لقد شكلت جودة الأرض وخصوبتها، وتعدد طرق ونظم استغلالها وتنوع مصادر المياه وأساليب السقي، واعتناء سكان المغرب الأقصى واهتمامهم بالنشاط الزراعي، عوامل مهمة في تفسير نوعية وكمية الإنتاج في الدولة المرينية. حيث شهدت مدن المغرب الأقصى تنوع في المحاصيل الزراعية مع زيادة في الإنتاج النباتي. بالإضافة إلى الإنتاج الحيواني الذي ساعدت على توفيره كثرة الغابات، بسبب توفيرها الكثير من عناصر الغذاء اللازم لهذه الحيوانات.

أ-الإنتاج النباتي:

•الخضر والفواكه:

تتوفر زراعة الخضر والفواكه في الأراضي الخصبة المجاورة للأودية والعيون، في شكل مزارع وبساتين وجنان[1]. حيث تشير المصادر الجغرافية إلى أنواع عديدة من الخضر منها: الخيار، اللفت، الجزر، الباذنجان، القرع، اللوبيا، القرنبيط، الشمار، القثاء، البصل والخس...[2].

أما الفواكه فكانت هي الأخرى على أنواع وأذواق مختلفة منها: التمور، العنب، التين والرمان، الخوخ، المشمش والتفاح[3]. بالإضافة إلى البرقوق والليم والنارنج والبطيخ الأصفر والأخضر وغيرها. فقد اشتهرت فاس بكثرة الفواكه وتنوعها، حيث تميزت عدوة القرويين بفواكه الخريف وعدوة الأندلس بفواكه الصيف[4].

---

[1] أبو عبد الله محمد بم محمد العبدري(ق7هـ/13م): **رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية**، تح: محمد الفاسي، الرباط 1968م، ص16.

[2] أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني: **حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار**، تح: محمد العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1985م، ص108؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص ص250-255؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص176.

[3] ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب، ص43؛ مجهول: الاستبصار، ص185؛ الوزان: مصدر سابق، ج1، ص359؛ إبراهيم القادري بوتشيش: مرجع سابق، ص220؛ ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص165.

[4] عيسى الحريري: مرجع سابق، ص289.

وعن هذه المحاصيل يصف لنا ابن أبي الزرع مدينة فاس بقوله"... كان بعدوة القرويين الرمان الذي ليس في المغرب مثل حلاوته، والتين والعنب والخوخ وسائر الفواكه الخريفية. وتخص عدوة الأندلس بالفواكه الصيفية كالتفاح والمشمش والتوت..."[1].

كما اشتهر السوس الأقصى بأجناس مختلفة وأنواع كثيرة من الفواكه كالتين والعنب والرمان والمشمش والتفاح[2].

•الحبوب ومحاصيل أخرى:

تتم زراعة الحبوب في الأراضي الخصبة خاصة السهلية منها، كسهول سبو. حيث كان هذا النوع من الزراعة يحتاج إلى مساحة كبيرة من الأراضي والمناخ الملائم له. ومن أهم أنواع الحبوب: القمح، الشعير، الحنطة وغيرها[3]. ومن المدن التي اشتهرت بزراعة الحبوب مدينة فاس ومنطقة دكالة وجبال الريف[4]. حيث اشتهرت زراعة القمح في طنجة والبصرة وبلاد السوس وسجلماسة[5].

إلى جانب هذه المحاصيل تشير بعض المصادر الجغرافية والتاريخية إلى زراعة القطن والكتان. حيث يعدان هاذين الأخيرين من المحاصيل الزراعية الهامة في المغرب الأقصى خلصة في الصناعات النسيجية. هذا ما يفسره انتشارهما في عدة مناطق خاصة مدينة سلا التي اشترت بزراعتهما[6].

---

[1] ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص105-106.

[2] عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات: **المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994م، ص102.

[3] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص25-30.

[4] المنوني: مرجع سابق، ص111؛ ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص149؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص210.

[5] الوزان: مصدر سابق، ج1، ص ص350-356.

[6] لسان الدين ابن الخطيب: **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تح: السعدية فاغية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1989م، ص67؛ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري: **كتاب الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية (د.ط)، بور سعيد-الظاهر، (د.س.ن)، ص114؛ ابن حوقل: مصدر سابق، ص85؛ ابن الخطيب: مصدر سابق، ص ص100-101؛ إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م، ج2، ص128.

أما زراعة قصب السكر فقد شهدت انتشارا واسعا في مدن المغرب الأقصى. ومن هذه المدن السوس الأقصى وسبتة ومراكش[1]. ومن البقول الحمص والفول والعدس[2]. وهناك محاصيل زراعية أخرى متنوعة منها: البلوط، السفرجل، اللوز، الجوز السمسم. كما كانوا يزرعون الحناء والكمون والكروياء[3].

ب-الإنتاج الحيواني:

لقد انتشرت حرفة الرعي في معظم مناطق بلاد المغرب الأقصى. وذلك لوفرة المراعي وخاصة في المناطق الجبلية، ومن أهم المناطق التي انتشرت فيها هذه الحرفة جبل مطغرة وأصيلا وقصر كتامة وسلا[4].

فمن الدواب نجد: الخيل والبغال والحمير، حيث كانت تتواجد في غمارة وسهولها الغربية والسوس الأقصى وسجلماسة ودرعة وجبل بني ورطناج[5]. أما المواشي فنجد البقر والغنم والماعز والإبل. حيث اشتهر جبل سليلكو بوفرة الغنم والماعز[6]. أما الحيوانات الوحشية منها: الوحش الحمر والبقر واللمط[7] والنعام والغزال والمها[8].

---

[1] زين الدين عمر ابن الوردي: **تاريخ ابن الوردي(جريدة العجائب وفريدة الغرائب)**، (د.د.ن)، (د.ط)، القاهرة، 1292هـ، ج1 ص8؛ المنوني: مرجع سابق، ص111؛ العمري: مصدر سابق، ص127.

[2] الزهري: مصدر سابق، ص114.

[3] الوزان: مصدر سابق، ج1، ص335؛ ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص179؛ الجزنائي: مصدر سابق، ص116؛ عبد الأحد السبتي، مرجع سابق، ص39.

[4] ابن الخطيب: خطرة الطيف، ص100.

[5] عز الدين موسى: مرجع سابق، ص198؛ الوزان: مصدر سابق، ج1، ص ص361،360،358،357.

[6] الوزان: مصدر سابق، ج1، ص360.

[7] **اللمط:** وهو من جنس الظباء. إلا أنه أعظم خلقا أبيض اللون، له أذنان كأذن الماعز وله قرنان طويلان حادان، وهو يوجد في بلاد السوس في المغرب الأقصى، ويكثر في مدينة كاكدم في المغرب الأقصى القريبة في بلاد السودان. ينظر: الزهري: مصدر سابق، ص118؛ مجهول: الاستبصار، مصدر سابق، ص214؛ عبد الأحد السبتي: مرجع سابق، ص162.

[8] القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص ص175-176.

إلى جانب هذا فقد كان سكان القرى يقومون بتربية الطيور أو بعض أنواع الدواجن من دجاج وحمام وإوز[1]. كما اهتم سكان المغرب الأقصى بتربية خلايا النحل، حيث أعانهم على ذلك كثرة ما كان بها من نباتات مزهرة ورياحين، ومن أهم المناطق إنتاجا للعسل تادلا وبلاد حاحة والسوس ودكالة. فأصبح العسل عندهم يباع بأرخص الأسعار[2]. كما كانت الكلاب تربى في سجلماسة. حيث كانت تربى لأغراض الحراسة، وكانت تباع بسعر مرتفع[3].

أما الصيد البحري فقد اشتهرت في عدة مناطق من بلاد المغرب الأقصى. خاصة وأن بلاد المغرب الأقصى تطل على مسطحين مائيين (البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي)، فكانت هذه المسطحات المائية تمد سكان المغرب الأقصى بكميات كبيرة من الأسماك[4]. ومن تلك المناطق التي اشتهرت بذلك: ترغة التي كان سكانها يصطادون السمك ، كذلك مدينة أزمور التي كانت تصطاد كمية كبيرة من سمك الشابل[5]. أما أسماك السردين فكانت تصطاد خاصة من منطقة بادس. وهكذا كانت أنهار المغرب مصدرا لكثير من أنواع الأسماك. ففي فاس كان نهر سبو يمد المدينة بأنواع عديدة من الأسماك منها: الشابل والبورى وأصناف الحوت[6].

[1] القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص ص177،113؛ عيسى الحريري: مرجع سابق، ص290؛ عز الدين موسى: مرجع سابق، ص200.

[2] ابن حوقل: مصدر سابق، ص ص75-76؛ الحميري: الروض المعطار، ص163؛ العمري: مصدر سابق، ص128؛ مجهول: الاستبصار، ص119.

[3] عز الدين موسى: مرجع سابق، ص201.

[4] الوزان: مصدر سابق، ج1، ص ص248-249.

[5] نفسه، ص ص157-158.

[6] عيسى الحريري: مرجع سابق، ص290.

5.العوامل المؤثرة في تراجع الفلاحة:

أ-العوامل الطبيعية:

اضطربت أحوال المناخ وسرعة تبدله وتغيره. فأحيانا يسوده الجفاف والقحط، وأحيانا أخرى تشتد العواصف والسيول.

القحط والمجاعات[1]: كان أهلي سبتة يعانون من تبيعات الجفاف والغلاء الذي ألم بالمغرب عام637هـ. حيث أعقبتها مجاعة وصفت بالعظيمة، حتى عدم فيها الطعام كليا[2].

ويقول في هذا الصدد ابن الخطيب السلماني بقوله: "وأظلم جو الشدة لهذا العهد فأمسك الله السحاب ورفع الغيث وقد ذهب من فصل البذر ..."[3]. إضافة إلى ذلك فقد تعاقبت على المغرب سنوات عجاف، خاصة أعوام 679هـ،693هـ،723هـ،724هـ، التي كانت أخطر سنوات الجفاف[4].

الفيضانات والسيول: تساقطت أمطار غزيرة وعواصف رعدية قوية ببعض الحواضر المغربية. التي أدت إلى سيول نتج عنها عواقب وخيمة، أثرت في الإنتاج وجرفت التربة الصالحة للاستغلال الفلاحي. وغمرت المياه سهول فاس عام 623هـ. ودمرت الفيضانات سهول مراكش عام632هـ. حيث كان لها مضاعفات سلبية تجلت في:

- ندرت المواد المعيشية في الأسواق.
- موت قطعان المواشي جراء قلة مواد الرعي من عشب وكلأ[5].

---

[1] انظر الملحق رقم 1 ص86.

[2] الأنصاري: **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، تح: عبد الوهاب بن منصور، (د.د.ن)، ط2، الرباط 1983م، ص83.

[3] لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب: **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تح: أحمد مختار العبادي، دار النشر المغربية، (د.ط)، الدار البيضاء، 1985م، ج2، ص318.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: مرجع سابق، ص221.

[5] عبد الهادي البياض: **أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب والأندلس**، دار المجلة العربية، (د.ط)، الرياض 1434هـ، ص16.

وقد أشار ابن أبي الزرع عن قوة الفيضانات والسيول التي غمرت سهول فاس الخصبة.

بقوله:" حملت الناس والدواب والمواشي والبقر والغنم والإبل..."[1].

الجراد: عم الجراد جل مدن المغرب في مجاعة سنة 679هـ. وقد ورد على لسان ابن أبي الزرع بقوله: "وفيها 679هـ كان الجراد ببلاد المغرب أكل جميع زروعها، فلم يترك بها مخضرا وفيها كانت المجاعة"[2]. حيث أثرت هذه الهجومات المفاجئة للجراد على الحقول والضياع الزراعية. لاسيما قبيل مراحل جني الثمار أو حصاد الحبوب، وهذا ماساهم في تصاعد معانات السكان لأنه قضى على موارد رزقهم ومصادر غذائهم[3].

الرياح: أثرت الرياح تأثيرا واضحا على الزراعة. ويتبين هذا التأثير في هبوب رياح سنة 689هـ، في تدمير المحاصيل الزراعية على عهد السلطان يوسف. حيث نتج عنها قحط ببلاد المغرب لمدة أربعة أشهر[4]. كما أصيبت المغرب برياح قوية سنة 693هـ[5].

وفي 16ذي القعدة عام 722هـ. هبت ريح شديدة بمدينة مكناسة وفاس والرباط وتازة وأحوازها. واستمر هبوبها يومين بليلتهما، حيث هدمت وقلعت الأشجار ومنعت الأسفار وقلعت من زيتون مكناسة شيئا كثيرا[6].

ومن الطبيعي أن تخلف هذه الظواهر الطبيعية القاسية انعكاسات وخيمة على الإنتاج الفلاحي.

---

[1] ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص543.

[2] نفسه، ص535.

[3] عبد الهادي بياض: المرجع السابق، ص18.

[4] الناصري: مصدر سابق، ج3، ص89.

[5] ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص408.

[6] عبد الهادي البياض: الكوارث **الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (6-8هـ/14-16م)** الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2008م، ص55.

ب-العوامل البشرية:

لم يستمر ازدهار الفلاحة طويلا. لأن المشكلات السياسية والاقتصادية أخذت تتدهور بعد مقتل أبي عنان فانقسمت البلاد بين قوى اقتصادية، فقد وظفت على العاملين في الزراعة مغارم وإتاوات. ضف إلى ذلك فقد عادت بعض الضرائب الملغاة للظهور من جديد مثل ضريبة الرتب التي أسقطها السلطان يوسف بن يعقوب ثم عادت للظهور من جديد أيام عبد العزيز الأول[1].

نظرا لثقل الضرائب وعدم قدرة المزارعين عن تسديدها فقد انقبض بعضهم عن العمل والإنتاج وتراجعت مردودية المزارع وتراجعت مداخيل بيت المال[2].

كما تدهورت الزراعة بسبب انتشار الأعراب في البسائط وبتحويلهم كل مزرعة إلى مرعى. فيكون هكذا ترحيل البدو إلى المغرب الأقصى. وتدهور الإنتاج الزراعي بسبب قلة المزارعين[3]. وجاءت غزوات بني الرياح لتزيد الطين بلة. فقد اعتبرهم ابن الغازي اشد ضررا بأحواز مكناسة لما قاموا به من عمليات الغصب والاعتداء على أراضي الغير[4].

ما نستنتجه في نهاية هذا الفصل هو أن الموقع الاستراتيجي الذي تميزت به الدولة المرينية سمح لها بالازدهار الزراعي والحيواني وذلك بتوفر العوامل الطبيعية كالأنهار والأراضي الخصبة وتنوع المناخ الذي أدى إلى تنوع الإنتاج المتمثل في القمح والماشية والفواكه...

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: مرجع سابق، ص221.

[2] عبد الهادي البياض: أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب والأندلس، ص44.

[3] عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2000م، ج2، ص223.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: مرجع سابق، ص218.

الفصل الثالث: النشاط الصناعي

1. عوامل ازدهار الصناعة
2. التنظيم الحرفي
3. الصناعة النباتية والحيوانية
4. الصناعة الحربية والمعدنية
5. الصناعة الخشبية

لعبت الصناعة دورا هاما ورئيسي في الازدهار الاقتصادي للدولة المرينية. ذلك بسبب توفر العوامل التي كانت سببا في تطورها والتي منها: وفرة المواد الطبيعية واليد العاملة الحرفية الماهرة التي قدمت من الأندلس واستوطنت بالمغرب الأقصى. بالإضافة إلى السياسة الصناعية المتبعة في التنظيم الحرفي. وهذا ما نتج عنه تنوع في الصناعات وتعددها التي من بينها صناعات أساسية كالصناعة الغذائية والحربية، وأخرى ثانوية كصناعة مواد الزينة. ورغم هذا التطور فقد عرف النشاط الصناعي بعض المشاكل والتي منها احتكار اليهود لبعض الحرف التي غلبها عليها الغش كصناعة الحلي.

1.عوامل ازدهار الصناعة:

إن ازدهار الحرف في العصر المريني راجع إلى عدة أسباب منها: الخبرات التي ورثها المرينيون على العهد الموحدي. وكذا الاستقرار السياسي والأمني خاصة في عهد السلطان أبي عنان[1]. وتوفر مواد الخام اللازمة للصناعة. حيث جاء في نوازل الونشريسي أن بلاد المغرب اشتهرت ببعض المعادن. أهمها الملح الذي يستخرج من جنوب صحراء المغرب الأقصى. فقد وردت في نازلة أن هناك " قوما بصحراء المغرب كان لهم معدن (أي المنجم) الملح يستخرجونها من جوف الأرض ويقطعونها ألواحا كألواح الرخام "[2]. وكذا والفضة والتوتيا[3] في مدينة صغيرة تدعى زجندر وإيجلي[4].

[1] لوتورنو روجيه: **فاس في العصر المريني**، تر: نقولا زياده، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، (د.ط)، بيروت، 1967م ص176.

[2] الونشريسي: مصدر سابق، ج5، ص136.

[3] **التوتياء**: هي التي يصبغ بها النحاس الأحمر فيصير أصفر. ينظر: المراكشي: المعجب، مصدر سابق، ص448.

[4] أبي الحسن على بن يوسف الحكيم: **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تح: حسين مؤنس، مجلة المصري للدراسات الإسلامية، مج6، ع1-2، اسبانيا، 1958م، ص85.

بالإضافة إلى النحاس والحديد اللذان يتواجدان بوفرة في إقليم جزولة وجبل بني بو سعيد الذي ينقل حديده إلى فاس على شكل سبائك[1]. كما اشتهرت طنجة بالرخام والأحجار الكريمة بالإضافة إلى الذهب المجلوب من أودغست جنوب المغرب الأقصى، حيث يعتبر ذهبها من أجود ذهب الأرض[2].

وكذا توفر مواد الخام التي تدخل في صناعة مواد البناء. كالجبس والصلصال وأنواع الحجارة وأنواع الرمال. كما أن هناك أصداف ثمينة المستخرجة من نهر فاس. والتي استخدمت في صناعة مواد الزينة[3].

والياقوت المستخرج من جبل هزرجة بالقرب من أغمات[4]. والخشب الأرز المجلوب من جبال بارغة[5]. وكانت إلى جانب المعادن المحاصيل الزراعية والمنتوجات الحيوانية التي تدخل كمادة أولية في الكثير من الصناعات، كالقطن والحرير والكتان وقصب السكر ...الخ[6].

[1] الحسن الوزان: مصدر سابق، ج1، ص344.

[2] مجهول: الاستبصار، ص ص212-216.

[3] عيسى الحريري: مرجع سابق، ص284.

[4] البكري: مصدر سابق، ص153.

[5] علي الجزنائي: مصدر سابق، ص 35 ؛ عيسى الحريري: مرجع سابق، ص284.

[6] لوتورنو روجيه: مرجع سابق، ص126.

2.التنظيم الحرفي:

لقد كانت الحرف من أهم الأنشطة التي تميز بها العصر المريني. فالدولة في حاجة إلى الصناعة لدعم مركزها وتدعيم جيشها وأسطولها. كما أنها بحاجة ماسة إليها من أجل تعمير وتشييد المنشآت هذا من جهة[1]. ولإمداد السكان باحتياجاتهم ولوازمهم من جهة أخرى[2].

تحدث الجزنائي عن مدى الانتشار الواسع لكثير من الحرف والصنائع التي كانت موجودة بالمغرب في أواخر عهد الموحدين. فيذكر: "أن بمدينة فاس عدّة دور للصناعة منها: ثلاثة ألاف وأربعة وتسعين لصناعة الأطرزة، وسبعة وأربعين لصناعة الصابون، وستة وثمانين للدباغة ومائة وستة عشر للصباغة، واثني عشر لسبك الحديد والنحاس، وإحدى عشر لعمل الزجاج، ومئة وخمسة وثلاثين كوش للخبز، كل هذا داخل المدينة. أما خارجها تحتوي على عدة دور نذكر منها: ثمان مئة وثمان وثمنون للفخار، وأربع مئة لعمل الكاغط. كما كان هناك دور للصباغين والدباغين والصابون وحوانيت للقصابين والسفاجين والمواضع المعدة لطبخ الغزل والفوالين، وغيرهم مما يحتاج إلى ماء"[3].

انتظمت الحرف بطريقة لم تختلف عن تنظيمها في المدن المغربية والإسلامية الأخرى. فالتجمع الجغرافي وتنظيم الصّناع حسب الحرف يظل طابع مشترك في جميع المدن الإسلامية. إذ كانت الحرف تنتظم في توزيعها حسب توزيع جغرافي، الذي يعكس أهميتها انطلاقا من وسط المدينة. كما أن الحرفة التي كانت تحتاج إلى مساحة كبيرة أو ذات روائح كريهة كانت يتم إقامتها خارج الأسوار[4].

---

[1] محمد كمال كمال: مرجع سابق، ص124.

[2] عز الدين أحمد موسى: مرجع سابق ، ص207.

[3] علي الجزنائي: مصدر سابق ، ص ص44-45.

[4] محمد الشريف: **سبتة الإسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينين)**، منشورات جمعية تطاون، ط2 ،الرباط، 2006م، ص ص47-48.

كانت لكل حرفة أمين يترأسها. ويتولى لأمرها بمثابة الناظر لها ومرجعها في المنازعات التي تحصل داخلها[1].

لم تشير النصوص إلى كيفية تعيين أمين الحرفة خلال الفترة المرينية. باستثناء نازلة سئل عنها الفقيه أبو مهدي سيدي عيسى بن علال، "رجل كان أمينا على جماعة الخرازين وانحاز عنهم. وحلف ألا يرجع عليهم أمينا إلا إذا رضيته جماعته ووافقت عليه"[2]. وما نستنتجه هو أنه كانت مشاكل بين أمين الحرفة والحرفيين. ووردت الإشارة إلى وجود أمناء على رأس بعض الحرف. مثل الحياكة وتجارة البز[3] بسلا خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر ميلادي[4].

فلم يقتصر تنظيم هذه الحرف عن تعيين أمين الحرفة. بل شهدت الحرف تنظيمات مهنية أخرى. فهناك أستاذ الحرفة ومنزلته أدى من منزلة الأمين، وغالبا ما يمتلك أستاذ الحرفة حانوت أو أكثر يمارس فيه عمله. ثم يأتي بعد أستاذ حرفة الصناع، وهم الصبيان أو الأجرين. ويعملون لدى الأستاذ في حانوته لقاء أجر معلوم. وقد يستمر العامل في عمله مدة طويلة، ويكتسب من أستاذه الخبرة الكافية وبإمكانه فتح حانوت خاصة به. والعمل المستقل ثم يكون أستاذ لصنعة فيما بعد[5]. كما كانت التنظيمات الحرفية في المدن المغربية في إطار التنظيم الشعبي الذي لم يخضع للدولة[6].

---

[1] أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني: **تحفة الناظر وبغية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تح: علي الشنوفي، المطبعة الكتوليكية، (د.ط)، (د.م.ن)، 1967م، ص254.

[2] الونشريسي: المعيار، ج4، ص93.

[3] **البز:** بفتح الباء، وهو الثياب أو متاع البيت من ثياب ونحوها وبائع البز هو البزاز تاجر الثياب وعموم المنسوجات وحرفته هي البزازة. ينظر: محمد عمارة: **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، ط1، بيروت 1993م ص ص89-90.

[4] محمد فتحة: مرجع سابق، ص270.

[5] الونشريسي: مصدر سابق، ج5، ص235 ؛ لسان الدين ابن الخطيب: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام**، تح: ليقي بروفناك، دار الكشوف، ط2، بيروت، 1956م، ص ص15-16 ؛ عبد العزيز الدوري: **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع هجري**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 1995م، ص ص107-108.

[6] فيلاني عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002م، ص186.

وعلى العموم فإن مسألة تنظيم المجال الحرفي تنطلق بالأساس من مبدأ دفع الضرر عن المسلمين. حيث يراعي فيه أيضا في علاقات بعض الحرفيين الغير ملتزمين بسوق معين مع جيرانهم. وغالبا ما كان السؤال يرد بشأن ضرر محدد يسببه الحرفيون اللذين يتخذون منازلهم ورشات للعمل مثل أصحاب المطاحن التي تشتغل بالبهائم وأصحاب الأفران وصناع الخل[1].

[1] الونشريسي: مصدر سابق، ج9، ص ص7- 9؛ محمد فتحة: مرجع سابق، ص273.

3. الصناعة النباتية والحيوانية:

أ- الصناعة الغذائية:

اشتهرت صناعة عصر الزيتون في العصر المريني لاستخراج الزيت، نتيجة كثرت غابات الزيتون[1]. فقد اشتهرت فاس بهذه الصناعة لقربها من غابات الزيتون، في شمال المدينة إلى نهر سبو ثم إلى نهر روغة وحتى فيما وراء ذلك إلى سفوح الجبال التي تطل على البحر المتوسط[2].

كما اشتهرت مراكش بغابات الزيتون وعصرها للزيت[3]. وكذا مدينة مكناسة التي يعتبر زيتها أجود زيوت المغرب كله[4]. فشهدت مدن المغرب الأقصى اكتراء معاصر الزيتون[5]. حيث وردت في المعيار إشارة إلى أن رجل باع معصرة زيتون واشترط في العقد أن يعصر فيها زيتونه سنوات معينة[6]. كما كثرت النوازل المتعلقة بأرحية طحن الحبوب[7].

[1] عمر بلبشير: مرجع سابق، ص217.

[2] لوتورنو لوجيه: مرجع سابق، ص223.

[3] ابن الخطيب: معيار الاختيار، مصدر سابق، ص163.

[4] ابن غازي: مصدر سابق، ص12.

[5] الونشريسي: مصدر سابق، ج5، ص256

[6] محمد حجي: مرجع سابق، ص134.

[7] لوتورنو روجيه: مرجع سابق، ص ص127-128.

فكانت المطاحن تقوم على النهر وروافده بسبب الانحدار الشديد في مجرى النهر. فأقيمت سدود للأرحية القديمة والمتلاشية والجديدة للاستغلال المياه النهر[1]. فقد بلغ عدد المطاحن في مدينة فاس لوحدها نحو 400 مطحنة في القرن العاشر هجري. بالإضافة إلى مراكش التي كانت تمتلك كثير من الأرحية[2]. وكذلك تلمسان التي كانت تحتوي على أرحية تدور بمياة الأنهار[3].

كانت المطاحن نشيطة جدا في مجتمع يشكل فيه الخبز العنصر الأساسي في الغذاء[4]. فقد كان الحصول على الخبز بطريقتين إما عن طريق الفرن أو الحصول عليه في المنزل[5]. فالفئة التي يمكن إدراجها ضمن قائمة الحرفيين هم أولئك الذين يقومون بتحضير الخبز ليباع في الأسواق[6].

ومن الصناعات التي تدخل ضمن الصناعة الغذائية صناعة السكر التي انتعشت في المناطق التي توجد فيها زراعة قصب السكر في سلا ومراكش. ففي هذه المراكز كان يعصر قصب السكر ويصنع منه القند، ومن هذا الأخير يكون السكر على أنواع[7]. ففي مراكش وحدها كان يوجد 40 معملا لتصفية السكر[8].

---

[1] لوتورنو روجيه: مرجع سابق، ص127.

[2] الزهري: مصدر سابق، ص116.

[3] ابن حوقل: مصدر سابق، ص89.

[4] محمد الشريف: مرجع سابق، ص57.

[5] جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9 – 10 م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص109.

[6] أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي: **في آداب الحسبة**، تح: كولان وليفي بروفنسال، مطبعة Libarairie Ernestleoux، (د.ط)، (د.م.ن)، 1931م، ص21.

[7] القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص224.

[8] إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص129؛ عيسى الحريري: مرجع سابق، ص285.

ب- حرفة النسيج :

عرفت صنعة النسيج تطورا كبيرا على الرغم من منافسة المنسوجات المسيحية لها[1]. حيث تعد من أهم الصناعات ارتباطا بالحياة اليومية[2]. نظرا لكثرة مزارع القطن المتواجدة في أغلب مدن مغرب الأقصى مثل أم الربيع[3]، ومنطقة تادلا[4]، وبلاد الهبط قرب سجلماسة[5]. وكثرت معامل النسيج، ففي فاس وحدها وجدت ثلاثة آلاف وأربعة وتسعون معملا للنسيج[6].

كما اشتهرت مدينة وجدة بها[7]. حيث وصف مؤلف الاستبصار أقمشة سكانها بأن لا مثيل لها في الجودة والدقة، حيث يساوي القماش الجيد منها 50 دينار وأزيد[8]. واشتهرت مدينة سبتة بها كونها هي المزودة للمدن بالزرابي المصنوعة من الصوف والكتان الأحزمة المطرزة[9]. كما حُظيت المنسوجات الكتانية بنصيب وافر من الاهتمام، نظرا لكثرة مزارعه ببلاد المغرب الأقصى[10].

كان نسيج الكتان يستعمل في صنع الثياب والأحذية وغيرها. حيث أن الحاكة مقسومين إلى فئات عديدة، على أساس المادة المستعملة في الصناعة. كالأصواف المتنوعة الأجناس والقطن والكتان. وفي فاس كان ما يزيد عن خمسة آلاف مشغل للحياكة[11].

---

[1] محمد الشريف: مرجع سابق، ص51.

[2] عمر بلبشير: مرجع سابق، ص216.

[3] الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص237

[4] الحسن الوزان: مصدر سابق، ج1، ص303.

[5] عطا الله علي محمد شحاته ريه: مرجع سابق، ص146.

[6] الجزنائي: مصدر سابق، ص44.

[7] **وجدة:** مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح جدا على بعد نحو أربعين ميلا جنوب البحر المتوسط وعلى نفس البعد من تلمسان في العصر الإسلامي أسسها زيري بن عطية المغراوي عام 384هـ /994 م ونقل كرسي إمارته من فاس إليها. ينظر: الوزان: مصدر سابق،ج2، ص12.

[8] مجهول: الاستبصار: مصدر سابق، ص177.

[9] محمد الشريف: مرجع سابق، ص52.

[10] لوتورنو روجيه: مرجع سابق، ص132.

[11] لوتورنو لوجيه: مرجع سابق، ص ص132-133.

كما عرفت صناعة الخز وهو نسيج من الصوف والحرير، يصنع منها ملابس متنوعة مثل قلنسوة الخز وجبة الخز[1].

ج- الصناعة الجلدية:

ارتبطت هذه الصناعة بحرفة الدباغة. حيث كان الدباغون يجلبون الجلود من الجزارين المنتشرين في أنحاء المغرب الأقصى[2]. وقد كان القصابون يقدمون أحيانا أحد الأشخاص للإشراف على ذبح ما يباع في سوقهم نظير أجر معين يدفعه له بائع اللحم في السوق[3].

كان المسلخ يقام على مقربة من مخرج النهر من المدينة، وبعد سلخ الذبائح تأخذ جلودها لدباغتها، وعملية الدباغة تعني معالجة الجلود بإصلاحها وتليينها وإزالة ما يفسدها من عفونة ورطوبة باستخدام مواد مساعدة تعين على إزالة الصوف والشعر من الجلد بسهولة مثل مادة الجير أو مواد أخرى مثل زبل الحمام[4]، ولهذا كانت المدابغ تقام على ضفاف الأنهار لحاجتهم المستمرة للماء لغسل الجلود وتنظيفها[5].

بعد عملية تنظيف الجلد تأتي حرفة الصباغة بحيث كان الدباغون يستوردون من تافيلالت ثمار شجرة التاكوت الذي يستخدم في دبغ الجلود[6]، ومن المواد التي تستعمل في الصباغة أيضا النيلة والقرمز والزعفران[7].

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف: مرجع سابق، ص93.

[2] مارمول كربخال: مصدر سابق، ج2، ص ص151-152.

[3] كمال أبو مصطفى: مرجع سابق، ص71.

[4] عطا علي محمد شحاته ريه: مرجع سابق، ص136.

[5] علي الجزنائي: مصدر سابق، ص 249.

[6] البكري: مصدر سابق، ص152.

[7] أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار الصادر، (د.ط) بيروت، (د.س.ن)، ج1، ص141 ؛ عز الدين موسى: مرجع سابق، ص313.

كانت مهنة الدباغة من المهن المستهجنة بنظر الناس وذلك نتيجة للرائحة المتصلة بهذه الصنعة[1]، وقد أشار الونشريسي إلى وجود هذه المهنة بالمغرب حيث كان لديهم صبيان يساعدونهم في مهنتهم ويشرفون عليهم[2]، وكان أصحاب هذه الحرفة يعدون الجلود للصنع وكانت هذه من جلود الخرفان والماعز والأبقار بالإضافة إلى جلود الغزلان والجمال. فإذا دبغت الجلود انتقلت إلى أصحاب الحرف المختلفة ليصنعوا منها أشياء متنوعة[3]. وقد تطورت بعض الحرف المرتبطة بالدباغة والجلود مثل: مجلد والكتب وصناع الأحذية الجلدية[4]. وهناك أيضا صانعوا العدة السرج الذين يضعون العدة للدواب والخيل وكذلك صناع الحقائب[5].

[1] الدوري: مرجع سابق، ص131.

[2] الونشريسي: مصدر سابق، ج5، ص253.

[3] لوتورنو لوجيه: مرجع سابق، ص133.

[4] محمد الشريف: مرجع سابق، ص53.

[5] لوتورنو لوجيه: مرجع سابق، ص134.

3-الصناعة الحربية والمعدنية:

أ-الصناعة الحربية:

اهتم سلاطين بني مرين اهتماما كبيرا بالصناعة الحربية[1]. لمواجهة الأخطار التي تهددهم من حدودهم الشمالية والغربية المعرضة للاعتداءات الخارجية من الممالك الإسبانية[2]. فكان المرينيون يملكون ترسانة قوية لصناعة الأسلحة لجيوشهم. وهم أول من استعمل البارود في صناعة المدفعة.

وتجدر الإشارة أن أول من استعماله كان في موقعة سجلماسة على يد السلطان يوسف سنة 682هـ/1283م[3]. كما صنعوا المجانيق والقاذفة بالحجارة والنار[4]، بالإضافة إلى صناعة السيوف والرماح والدرق والدارعات والآلات المختلفة التي تستعمل في عملية الحصار[5]. كذلك القسي والسهام والسنان والقنا[6]. كما صنعوا شبابيك الحديد والسيوف والدروع والخوذ الحديدية[7].

---

[1] عيسى الحريري: مرجع سابق، ص286.

[2] ابن خلدون: العبر، ج7، ص123.

[3] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص268.

[4] نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرج: مرجع سابق، ص106.

[5] عيسى الحريري: المرجع السابق، ص285.

[6] إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم ابن الحاج النميري: **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990م، ص107.

[7] الدوري: مرجع سابق، ص129.

ب- الصناعة المعدنية:

أدت كثرت الذهب المجلوب من بلاد السودان إلى قيام دور السكة بضرب الدنانير والدراهم تحت نظر الدولة[1]. فقام معدن الذهب ومعدن الفضة حرفة الصاغة، وهذه الحرفة ثلاث حرف متداخلة يقوم بها دكاك وصائغ وسكاك[2].

كان للمغاربة خبرة في تحويل الذهب وصياغته، فنتج عن هذا انتشار دكاكين الصاغة بصوغ المعدن الثمين، فكانوا يقومون بتحويل التبر الخام إلى خيوط ذهبية مفتولة[3]. لكن لم يهتموا كثيرا بهذه الحرفة وإذا كان من بينهم بعض الصاغة فإنهم لا يصنعون سوى خواتم وأقراط وحبات سبحة لنساء الأعراب القرويين[4]. وبذلك انتشر الصاغة اليهود في عدة مدن بالمغرب الأقصى مثل آيت داود[5].

وقد كان معظم اليهود الصاغة يعملون في فاس الجديدة حيث يوجد دكاكينهم ويذهبون إلى فاس القديمة لبيع مصنوعاتهم في مساحة قريبة من العطارين[6].

وفي أغمات كان يهود الصاغة يصنعون رؤوس لجم فضية وغيرها من زينة الخيل مع مهاميز وركابات في غاية الزخرفة[7]، وقد احتكر اليهود صناعة الحلي فكانت الأساور والخلاخيل والأقراط والأطواق والخواتم الذهبية والفضية[8].

---

[1] محمد حجي: مرجع سابق، ص142.

[2] عطا علي محمد شحاته ريه: مرجع سابق، ص141.

[3] البكري: مصدر سابق، ص ص176،175،157.

[4] مرمول: مصدر سابق، ج2، ص157.

[5] الحسن الوزان: مصدر السابق، ج1، ص117.

[6] مرمول كربخال: مصدر سابق، ج2، ص157.

[7] نفسه، ص55.

[8] لوتورنو لوجيه: مرجع سابق، ص139.

وفي عهد السلطان يوسف بن يعقوب عمل محمد بن الحباك بدنا من فخار بالقبة العليا وفيه الماء جعل على وجه الماء طنجيرا من نحاس فيه خطوط و ثقوب[1]، كما صنعت تفاحات من ذهب علقت على رأس منارة جامع تلمسان[2].

وأما فيما يخص معدني الحديد والنحاس فقد ازدهرت الصناعات المتعلقة بهما بسبب وفرة هاذين المعدنين، فمثلا معدن النحاس المتواجد بكثرة في مدينة السوس[3]. وكذلك مدينة مراكش التي يوجد فيها العديد من مناجم الحديد والنحاس[4].

كما صنعوا السكاكين وأغطية صدور الخيل. وفي جبل سوساوة عاش كثير من اليهود وهم الذين كانوا يمارسون في هذا الجبل حرفة الحدادة وكانوا يصنعون الكجارف والمناجل وحذوات حوافر الخيل[5].

عرفت مدينة سبتة نمواً مطرداً حيث تشير النصوص إلى مهارة الصناع والعمال في المصنوعات النحاسية كالشمع والجفان والمحابر وغيرها، فكانت هذه الأشياء تباع كما لو كانت من فضة[6].

[1] علي الجزنائي: مصدر سابق، ص ص50-51.

[2] ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص387.

[3] الإدريسي: نزهة المشتاق، مصدر سابق، ج1، ص245.

[4] مرمول كربخال: مصدر سابق، ج2، ص69.

[5] الحسن الوزان: مصدر سابق، ج1، ص ص234،152.

[6] محمد الشريف: مرجع سابق، ص54.

4- الصناعة الخشبية:

أ- النجارة:

كانت النجارة حرفة مهمة بحيث كان النجارون يصنعون الكراسي والنوافذ والأبواب والسقوف الخشبية. كما كان النجارون يصنعون الطاولات المستديرة والرفوف وخاصة الصناديق التي كانت تحتفظ فيها الفتيات المخطوبات بجهاز العرس. وفي معظم البيوت مقام الخزائن الملابس والعلب الخشبية وحزائن الكتب.

كانت لعاصمة بني مرين في المائة الثامنة اليد الطولي في صناعة المخروطات من الخشب والنحاس. حيث ابتكر الفنان المريني لصناعة الحشوات الخشبية بمنتجاته المتنوعة مثل أعتاب المباني والأسقف والمقصورات والعنزات[1]، والمنابر وغيرها[2].

ومن أهم العنزات عنزة جامع القرويين حيث جاء في كتاب عبد الهادي التازي" التفت إلى العنزة قاضي جماعة وخطيب القرويين أبو عبد الله ابن أبي الصبر سنة 687هـ أيام يعقوب بن عبد الحق... وابتدأ العمل فيها عام 687هـ وكان الفراغ عام 689هـ" [3].

اشتهرت فاس على الخصوص بصناعة الأمشاط من خشب البقس الذي كان ينمو في جبل بني كرفط الواقع في منطقة تطاوين[4]، إذا عرفت الصناعة الخشبية عدد من الصناع فكانوا منهم النشار والخشاب والنجار[5].

---

[1] **العنزة:** عبارة عن محراب إضافي يوضع بالصحن عند مدخل البلاط المحوري المتجه صوب المحراب الأصلي ببيت الصلاة. ينظر: عثمان عثمان إسماعيل: **تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى (عصر الدولة المرينية ودولة بني وطاس)**، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، الرباط، 1993م، ج4، ص316.

[2] نفسه، ص312.

[3] عبد الهادي التازي: **جامع القرويين**، دار نشر المعرفة، ط2، الرباط، 2000م، ج2، ص320؛ أحمد ابن القاضي المكناسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ج1 ص73.

[4] الحسن الوزان: مصدر سابق، ج1، ص323.

[5] جودت عبد الكريم: مرجع سابق ، ص117.

ب-صناعة السفن:

كما توجد صناعة السفن، حيث اهتم سلاطين بني مرين بصناعة السفن خاصة في مدينة سبتة وطنجة وسلا. كما وجدت هذه الصناعة في جبل إنجرة الذي يبعد عن القصر الصغير بنحو ثمانية أميال فكانت أرضا لها احتوت على المادة الاولية ألا وهي الخشب[1].

وهكذا حظيت صناعة السفن بأهمية كبيرة[2] فقد شجع ذلك تواجد خشب الأرز الموجود بفاس وجبال غمارة[3].

أمر السلطان يوسف بتعمير الأجفان (السفن)[4]. كما اهتم أبي سعيد عثمان بصناعة الأجفان الغزوية وأسس أبي الحسن دار الصناعة بجبل الفتح واستكثر من قطع الأسطول فكانت صناعة الأساطيل إحدى نوعيات صناعة الخشب[5]، كما كلف أحد وزرائه وهو ثابت عامر بن فتح الله السدراتي بالإشراف على دار صناعة السفن بسبتة[6]. التي كانت تسمى بدار الإنشاء[7]. كما توجد بمنطقة بادس دار صغيرة تصنع فيها الزوارق والسفن الشراعية[8].

---

[1] الحسن الوزان: مصدر سابق، ج1، ص 322.

علي الجزنائي: مصدر سابق، ص28.

[3] ابن الخطيب: معيار الاختيار، مصدر سابق، ص43.

[4] ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1975م، ج3، ص28.

[5] عثمان عثمان إسماعيل: مرجع سابق، ص 312.

[6] ابن مرزوق: مصدر سابق، ص 134.

[7] عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، (د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، 1969م، ص195.

[8] الحسن الوزان: مصدر سابق، ج1، ص326.

إضافة إلى صناعات أخرى مثل صناعة مواد البناء. التي ارتبطت حرفة مواد البناء بالبنّاء. وهي ضرورية لتطور العمران كما قال عنها ابن خلدون[1]. فقد ازدهرت هذه الحرفة بشكل كبير في المغرب الأقصى، حيث شهد هذا الأخير توسعا في البناء والعمران. فكان البناؤون يقومون ببناء عدد كبير من المساجد والمدارس و القناطر والبيوت الخاصة[2]. وكذلك بناء الدكاكين في الأسواق[3].

استخدم أهل المغرب الأقصى أربع مواد أساسية في البناء وهي: الحجارة والطوب واللبن والآجر[4]. فكانت جماعة من الصناع تزود السوق بهذه المواد الأساسية فمن هؤلاء صانعوا الآجر ومنهم صانعو الفخار المتعددة الأنواع، الذين كانوا ينتجون الأقنية لجلب المياه وتفريغها ويصنعون القرميد للسطوح والزليج. وتزين الأجزاء السفلى من الجدران والكلاسون الذين كان لديهم أفران على مقربة من مواد الخام اللازمة لصنع الكلس والنجارون الذين كانوا يهيئون الحواجز الكبيرة للسقوف والسطوح عند الحاجة من الخشب والحدادون الذين يصنعون شبك النوافذ والأقفال وغيرهم[5].

[1] ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج1، ص509.

[2] الونشريسي: مصدر سابق، ج7، ص103؛ لوتورنو لوجيه: مرجع سابق، ص130.

[3] الونشريسي: مصدر سابق، ج8، ص455.

[4] ابن حوقل: مصدر سابق، ص70.

[5] لوتورنو روجيه: مرجع سابق، ص ص131-132.

لقد كان الزليج من أبرز مواد وعناصر الزخرفة المعمارية في العصر المريني. حيث نوع المرينيون طريقة صنعه وألوانه وأنواعه وتركيبته[1].

إذ أشار الجزنائي في زهرة الآس إلى صنعة الزليج في سقاية باب المدرج بالقرويين في عصر أبي يعقوب يوسف سنة 692هـ " وصنع بأعلى الأدراج بابا عظيما يدخل منه لقبلة الجامع، وصنع عن يمين الخارج من أسفل الأدراج سقاية نمقها بالجبس والزليج والحجر المنجور وأنواع الأصبغة"[2]. فقد كان الزليج متطورا وراقيا في المغرب أيام المرينيين.

كما عرفت فاس بمنتجات الفخار مثل: الأطباق والجرار والأوعية وقناديل الزيت[3].

لقد أولى السلطان يوسف اهتمام واضح بالعمران، وظهر ذلك واضحا من خلال الاهتمام بمواد البناء من صانعي الآجر والقرميط للسطوح وكذلك الزليج[4]. بالإضافة إلى اهتمامه ببناء المدن والمساجد والحصون والقلاع[5]. بالإضافة إلى اهتمام سلاطين بني مرين ببنائهم وتجديدهم للقناطر حيث جدد السلطان أبو سعيد قنطرة أبي طوية وبناء قنطرة باب السلسلة وقنطرة الصباغين[6].

كان لتوفر المواد الخام الأثر البارز في تطور الصناعة المرينية وازدهارها. فقد تعددت الصناعات بحسب المادة المستعملة، منها نباتية، معدنية، خشبية ...الخ.

[1] عثمان عثمان إسماعيل: مرجع سابق، ص ص362،306.

[2] الجزنائي: مصدر سابق، ص74.

[3] عثمان عثمان إسماعيل: مرجع سابق، ص362.

[4] لوتورنو لوجيه: مرجع سابق، ص132.

[5] الناصري: مصدر سابق، ج3، ص76.

[6] علي الجزنائي: مصدر سابق، ص44.

الفصل الرابع: النشاط التجاري

1. نظام السوق
2. أهم الطرق المراكز التجارية
3. الأسواق ومنشآتها التجارية
4. طبيعة المبادلات التجارية

إن التطور الذي شهدته الزراعة والصناعة كان لهما الأثر الكبير في ازدهار النشاط التجاري، ويظهر ذلك من خلال كثرة الأسواق وانتشاره في أرجاء المغرب الأقصى. بحيث كان لكل صناعة أو حرفة سوق خاصة بها وكذا طبيعة المبادلات التجارية التي كانت المرآة العاكسة للحركة التجارية بين المغرب الأقصى والدول الأخرى. كما كان نظام السوق المتبع من طرف الدولة المرينية والموقع الجغرافي الذي احتوى على أهم الطرق والمراكز التجارية من أهم عوامل تطور وازدهار التجارة.

1.نظام السوق:

أ-أنواع البيوع المتداولة في المبادلات التجارية:

تعددت أساليب المبادلات التجارية في الأسواق المرينية. فقد كانت تتم المبادلة التجارية نقدا. أي بمبادلة السلعة بما يقابلها من القيمة النقدية. وقد كانت النقود على نوعين النقود الذهبية والنقود الفضية. حيث تعتبر هذه المعاملة أساس التعامل في النشاط التجاري[1].

وإما بالمقايضة وهي استبدال سلعة بأخرى. حيث كانت هذه المعاملة منتشرة في أسواق في المغرب الأقصى. وكان هذا النوع يستخدم بكثرة في التجارة الخارجية، لاسيما مع بلاد السودان، حيث كانت التجار يحملون من المغرب الأقصى سلعهم وبضائعهم ويبادلونها بسلع وبضائع بلاد السودان. ومثال ذلك كان الملح يبادل بالذهب[2].

أما بخصوص العملة فلم يحافظ المرينيون على شكل الدينار الموحدي الذي كان مربع الشكل. فغيروا شكله إلى التدوير[3]. ولكن بقوا محافظين على الوزن الذي كان على عهد الموحدين، وهو 4.729 غراما وقد ينزل أحيانا إلى 4.56 غراما لما كانت له من قوة شرائية كبيرة[4].

---

[1] الونشريسي: المعيار، ج6، ص130.

[2] بان علي محمد البياتي: **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن 3-5هـ/9-11م)**، رسالة ماجستير آداب في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2004م، ص113.

[3] القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص177.

[4] الحسن السائح: **الحضارة الإسلامية في المغرب**، دار الثقافة، ط2، الدار البيضاء، 1986م، ص ص164-165؛ عيسى الحريري: المرجع السابق، ص298.

وقد أضافوا إلى النقود الموحدية درهما صغيرا يزن ثلث الدرهم الموحدي وكما صارت السكة المرينية تتألف من القطع الأساسية التالية: الدينار الذهبي[1] والدينار الفضي[2] والدرهم الفضي الكبير[3] والدرهم الصغير[4].

زيادة على ذلك فقد كان يوجد أرباع وأثمان الدينار، وأجزاء أخرى للدرهم كالقيراط[5] والفلس[6] المربع[7]. كما كان هناك نوع من العملة المرينية يفوق في قيمته الدينار الذهبي العادي. وهذا النوع قام بأمر سكه السلطان أبو عنان، حيث كان وزن هذا النوع مائة دينار من الذهب. وكان هذا النوع للاهتداء[8].

وهكذا فقد امتدت النقود المرينية قوتها حتى أيام أبي سعيد الأول. فمنذ سنة 736هـ/ 1335م أخذ يظهر الفساد في نقود مغشوشة ضربت من طرف اليهود. وقد قاوم هذه الظاهرة كل من أبي الحسن وأبي عنان وبعض الحكام، ولكن بعد وفاة أبي عنان ضعفت الثروة المرينية. فصارت النقود الذهبية قليلة[9].

---

[1] **الدينار الذهبي:** ما يعادل 56.4 جراما وأجزاوه النصف والربع والثمن، كما يساوي 69 درهما صغيرا .ينظر: عثمان عثمان إسماعيل: مرجع سابق، ص371.

[2] **الدينار الفضي:** يتركب من عشرة دراهم صغار. ينظر: المنوني: مرجع سابق، ص127.

[3] **الدرهم الفضي الكبير:** يزن 24حبة من حبوب الشعير ويتركب من ثلاثة دراهم صغيرة التي يزن الواحد منها ثمانية حبوب. ينظر: المنوني: المرجع السابق، ص127.

[4] **الدرهم الصغير:** يتجزأ إلى نصف درهم. ينظر: ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص218.

[5] **القيراط:** هو جزء من الدينار، وقيل ربع خمس المثقال وهو يساوي وزن تقريبا ثلاثة حبات شعير. ونسبته إلى الدرهم 16.8/1 فنسبته من جرام 0.053. ينظر: محمد عمارة: مرجع سابق، ص372. المنوني: المرجع السابق، ص128.

[6] **الفلس:** وهو عملة يتعامل بها مضروبة من غير الذهب والفضة. وكان يقدر بسدس الدرهم، يزن حبا واحدا من الشعير. ويساوي 0.496 غراما. ينظر: علي جمعة: **المكاييل والموازين الشرعية**، دار الرسالة، ط2، القاهرة، 2009م، ص ص16-17؛ ينظر: المنوني: المرجع السابق، ص128.

[7] عثمان عثمان إسماعيل: المرجع السابق، ص371؛ المنوني: المرجع السابق، ص ص127-128.

[8] القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص177؛ عيسى الحريري: المرجع السابق، ص298؛ عثمان عثمان إسماعيل: المرجع السابق، ص371.

[9] المنوني: المرجع السابق، ص130.

ب-الموازين والمكاييل:

●**المكاييل:** استعمل المرينيون المكاييل بشكل واسع. ومن أهم المكاييل المد[1]. الذي شاع استخدامه، كما استعملوا المدى[2]. حيث قال البكري" مدينة فاس مدهم سيع من الطعام ثمانين أوقية ومدهم يسمونه اللوح وفيه من هذا المد مائة وعشرون مدا"[3].

ضف إلى ذلك فقد استعمل المرينيون الصاع[4]، حيث كان الملح من بين السلع التي تباع بالصاع. وعشرة أصواع بدرهم[5]، وكذلك من المكاييل الصفحة[6]. فابن أبي الزرع يذكر "أن الرخاء العظيم بالمغرب لم يزل لمدة خمس عشرة سنة دراهم للصفحة الواحدة من القمح"[7].

---

[1] **المد:** بضم الميم، مكيال وهو رطلان ورطل وثلث أو ملأ كف الإنسان المعتدل إذ ملأهما ومد يدهما. وهو ما يساوي 2.175غراما وبالمقابل فإنه يساوي 2.75لترا. ينظر: محمد صبحي حلاق أبو مصعب: **الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية**، مكتبة الجيل الجديد، ط1، صنعاء، 2007م، ص133 ؛ بان علي محمد البياتي: النشاط **التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3-5هـ /9-11م)**، جامعة بغداد، 2004م، ص120.

[2] **المدى:** أو ما يسمى باللوح وهو من المد المستعمل عند أهل فاس مائة وعشرون مدا وهو يساوي 32.640 كيلو غرام و42.389 لترا. ينظر: محمد صبحي: مرجع سابق، ص133.عيسى الحريري: المرجع السابق، ص296.

[3] البكري: مصدر سابق، ص117.

[4] **الصاع:** وهو ما يعادل أربعة أمداد نبوية، والصاع الشرعي يساوي أربع حفنات ويساوي 2.04كيلو غراما و يساوي 2.75 لترا. وللصاع عدة أجزاء منها القسط، الكيلجة، المختوم... ينظر: نجلاء سويد إبراهيم صالح الشمري: **المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة**، ع203، 2012م، ص1504؛ كمال السيد أبو مصطفى: مرجع سابق، ص82؛ محمد صبحي: مرجع سابق، ص132؛ محمد عمارة: مرجع سابق، ص324.

[5] ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب، ص46.

[6] **الصفحة:** كانت الصفحة في العصر المريني تساوي خمسة عشرا مدا. ينظر: عيسى الحريري، مرجع سابق، ص296.

[7] نفسه، ص296.

ظهرت عناية ملوك المرينيين بأمور المكاييل. حيث يتجلى هذا الاهتمام بأمر أبو يعقوب سنة 693هـ بتعديل الصاع المغربي على المد النبوي. وكان ستون من هذا الصاع[1] وهي الوسق[2]. ثم قام أبو سعيد الأول بتعديل مد آخر على مد أخيه يوسف[3].

•**الموازين:** إلى جانب المكاييل فقد استخدم المرينيون في بعض الأحيان الموازين ومن بينها القنطار[4] والرطل. حيث يروي صاحب الذخيرة السنية أسعار بعض السلع في عهد السلطان أبي يوسف يعقوب قائلا" كان العسل ثلاثة أرطال بدرهم والزيت أربعة أرطال بدرهم والسمن رطل ونصف بدرهم..."[5].

لقد كان في كل رطل من الأرطال المستخدمة في ذلك الوقت ست عشرة أوقية[6]. وفي الأوقية عندهم واحد وعشرون درهم[7].

---

[1] عثمان عثمان إسماعيل: مرجع سابق، ص404.

[2] **الوسق:** هو مكيال كان بالمغرب يسمى الصفحة. يساوي ستون صاعا وهو من أكبر المكاييل التي استخدمها المرينيون. وهو يساوي 130.500 كيلو غراما. والوسق يساوي باللتر 365.544 لترا. ينظر: يحيى بن آدم القرشي: **كتاب الخراج** تح: حسين مؤنس، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1987م، ص157؛ علي جمعة: مرجع سابق، ص23؛ محمد عمارة: مرجع سابق، ص622؛ عيسى الحريري: المرجع السابق، ص296.

[3] المنوني: مرجع سابق، ص137.

[4] **القنطار:** وهي وحدة وزن تحسب بمضاعفة أوزان الأرطال المتوقعة، حيث يقدر القنطار ألف ومئتا أوقية، وهو يساوي 142.8 كيلو غرام. ينظر: عبد الرحمان بن عبد الله بن نصر الشيزري: **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تح: محمد حسن إسماعيل واحمد فريد المزيدي، دار الكتاب العلمية، لبنان، ص219؛ فالتر هنتس: **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري** تر: كمال العسلي، روائع مجد لاوي، ط1، عمان، 2001م، ص64؛ علي جمعة: مرجع سابق، ص ص13-14.

[5] مجهول: الذخيرة السنية، مصدر سابق، ص104.

[6] **الأوقية:** وهي وحدة وزن متداولة في توزيع البضائع و الوزن وقد اجمع العلماء على أنها تساوي أربعين درهما، حيث تساوي 127غراما تقريبا. ينظر: محمود فاخوري وخوام صلاح الدين: **موسوعة وحدات القياس العربية والإسلامية وما يعادلها بالمقادير الحديثة(الأطوال. المساحات. الأوزان. المكاييل. الأوزان والمكاييل الطبية)**، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت 2002م، ص357؛ بان علي محمد البياتي: مرجع سابق، ص120؛ علي جمعة: مرجع سابق، ص ص10-11.

[7] ابن حوقل: مصدر سابق، ص ص97-98.

ج-الأسعار والتسعير:

يصف ابن حوقل الأسعار قائلا: "أنها غاية الرخص في الأطعمة و الأغذية والأشربة واللحمان والأدهان. ولهم من جيد الفواكه والتمور والأرطاب وسائر الأغذية"[1]. أما أسعار الألبسة فتتحكم فيها أسعار المادة المصنوعة منها[2].

كما جاء في كتاب الذخيرة السنية لأبي الزرع بعض الأسعار لبعض السلع قائلا: "كان يباع القمح بسبعة درهم للصفحة الواحدة. والشعير ثلاثة دراهم للصفحة. والدقيق الطيب بمدينة فاس وغيرها من بلاد المغرب أربع درهم. والعسل ثلاثة أرطال بدرهم والزيت أربعة أرطال بدرهم والسمن رطل ونصف بدرهم ولحم البقر مئة أوقية بدرهم والكبش بست دراهم والشابل الطري والمالح يباع بقيراط وثلاثة دراهم..."[3]. فقد ارتبطت أسعار السلع أساسا على قانون العرض والطلب[4].

قاوم المرينيون ارتفاع سعر القمح بالخصوص. ففي مجاعة 724هـ و725هـ اخرج أبو سعيد الأول القمح من مخازن الدولة، حيث صار يباع بأربعة دراهم للمد بدل خمسة عشر درهما التي كانت ثمن المد[5].

أما التسعير فهو الذي يقوم عليه الثمن وجمعه أسعار وسعروا بمعنى اتفقوا على السعر. واصطلاحا هو أن يأمر السلطان ونوابه أهل السوق أن لا يبيعوا أمتعتهم إلا بسعر كذا. فيمنعوا من الزيادة عليه أو النقصان لمصلحة[6].

---

[1] ابن حوقل: مصدر سابق، ص95.

[2] البكري: مصدر سابق، ص147.

[3] ابن أبي الزرع: الذخيرة السنية، مصدر سابق، ص95.

[4] محمد بن ساعو: مرجع سابق، ص70.

[5] المنوني: مرجع سابق، ص146.

[6] محمد أبو الهدى اليعقوبي الحسني: **أحكام التسعير في الفقه الإسلامي**، دار البشائر الإسلامية، ط1، بيروت، 2000م، ص448.

وتشير بعض النوازل الفقهية إلى حرمة سياسة التسعير. لأنه مظلمة في حق التجار والباعة في الأسواق لاسيما في أوقات الغلاء. لأن ذلك مقدر من الله ولا دخل للإنسان فيه. في حين رأى البعض الآخر أن التسعير واجب خاصة إذا اعتمد التاجر سياسة الغلاء في أوقات الشدة بإخراج ما عندهم من البضائع المحتكرة ومضاعفة ثمنها. فإنهم يجيرون على التسعيرة من أجل سلامة العامة من الناس[1]. كما حصل مع السلطان يوسف في حصار الجزيرة الخضراء حين أمر بأن يباع الزرع الذي اخترنه فيها بنفس سعره قبل مدة الحصار[2].

د-الحسبة[3]:

وهي مؤسسة تضبط نظام عمل الأسواق، وتفصل في المنازعات التي تحدث بين الزبائن وأرباب المهن[4]. وكان المحتسب يسير في الأسواق ويتعقب اللصوص في الموانئ ويراقب عمل الصيارفة[5]. كما كان يقوم بالسهر على أمانة المبادلات ومعاقبة المدلسين[6]، في المبيع أو ثمنه ومنع التعامل بالبيوع الفاسدة ومنع النجس وهو الزيادة في سعر المبيع بدون نية الشراء. وكذلك يمنع البائعين من الاحتكار ويقوم بمراقبة السكة المتداولة[7]. كما يفحص المحتسب المكاييل والموازين[8].

---

[1] فؤاد طوهارة: **المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9هـ/ 13-15م)**، مجلة دراسات تاريخية، ع16 جامعة 8ماي45، قالمة، 2014م، ص89.

[2] المنوني: المرجع السابق، ص146.

[3] **الحسبة:** وهي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله. ينظر: محمد عمارة: **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، ط1، بيروت، 1993م، ص171. كما تعني الحسبة في اللغة القصد والعد. وفي ذلك قول الرسول ﷺ "احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته". ينظر: موسى لقبال: **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها وتطورها)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 1971م، ص20.

[4] أحمد صبحي منصور: **الحسبة دراسة أصولية تاريخية**، مركز المحروسة، ط1، مصر، 1995م، ص9.

[5] محمد بن ساعو: مرجع سابق، ص88.

[6] روجي لوطورنو: **فاس قبل الحماية**، تر: محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج1 ص426.

[7] خالد بلعربي: مرجع سابق، ص33.

[8] مارمول: مصدر سابق، ج2، ص165.

وقد ذكر الونشريسي أن من الباعة والتجار من كان يلجأ إلى الغش والتحايل. فكانوا يتعرضون للعقوبة من جانب المحتسب أو صاحب السوق. وأمثلة عن ذلك خلط العسل الجيد بالرديء ومزج اللبن بالماء[1]. وقد كان المحتسب يأمر أهل السوق بنكسها وتنظيفها من بقايا سلعهم وغير ذلك كي لا يلحق أذى بالناس. ويتولى المحتسب تنظيم الحرفيين في طوائف نظرا لتقاربهم في حرفة واحدة[2].

يجب على المحتسب أن يكون من ولي النظر في الحسبة فقيها في الدين قائما مع الحق ونزيه النفس عالي الهمة معلوم العدالة ذا أنات وحلم وتيقظ وفهم عارفا بجزيئات الأمور وسياسات الجمهور. لا يستنفره طمع ولا تلحقه هوادة ولا تأخذه في الله لومة لائم...[3].

وقد وضع السلاطين لمكاييل وموازين نموذجية في أسواق المدينة حتى يلتزم بها التجار في معاملاتهم مع المشترين[4]. إذ اهتم المرينيون بهذه الوظيفة، فجعلوا المحتسب احد عناصر الإدارة الهامة في كل مدينة[5].

[1] فؤاد طوهارة: مرجع سابق، ص88.

[2] محمد عبد العظيم يوسف أحمد: **الرقابة على الأسواق الأندلسية من القرن الرابع حتى السابع الهجري/ الحادي عشر – الثالث الثالث عشر ميلادي**، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، كلية الآداب والعلوم، مج1،ع1، المرج، 2013م، ص64.

[3] السقطي: مصدر سابق، ص5؛ وليد عبد الله عبد العزيز المنيس: **الحسبة على المدن والعمران**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، الكويت، 2015م، ص39.

[4] خالد بلعربي: المرجع السابق، ص34.

[5] ريه عطا محمد علي شحاته: مرجع سابق، ص164.

2.أهم الطرق والمراكز التجارية

أ-أهم الطرق:

•الطرق البحرية:

الطريق الرابط بين المغرب الأقصى وبلاد الشام: وجود طريق بحري يربط بين المغرب الأقصى وبلاد الشام. حيث يسير هذا الطريق بمحاذاة سواحل المغرب إلى الإسكندرية. حيث يمر على عدة مدن ساحلية ليصل بعد ذلك إلى غزة ثم إلى ملاحة ثم إلى ملاحة الواردية ثم إلى عسقلان ثم إلى قيسارية ثم إلى يافي مرورا برأس الكرمان وحيفي ليصل إلى عسكي. حيث كل هذه المدن تقع في فلسطين. وبعد أن يكمل ساحل فلسطين يصل إلى صيدا ثم إلى بيروت ثم إلى طرابلس الشام ثم إلى اللاذقية[1].

الطريق الرابط بين المغرب الأقصى وبلاد الأندلس: ارتبطت بلاد المغرب ببلاد الأندلس عبر مسلك تجاري يسير عبر مضيق الزقاق انطلاقا من ميناء طنجة وميناء سبتة اللذين اعتبروا محطة حط وإقلاع في المنطقة[2]. ويقابله في العدوة الأندلسية مرسى جزيرة طريف وميناء الجزيرة الخضراء، حيث تقدر المسافة بين الطرفين بثمانية عشر ميلا بحريا بين سبتة والجزيرة الخضراء واثنا عشر ميلا بحريا بين طنجة وجزيرة طريف[3].

الطريق الرابط بين المغرب الأقصى والدول الأوروبية: يعتبر ميناء سبتة نقطة انطلاق أساسية نحو موانئ المرية ومالقة. ليتحول الطريق إلى جزر البليار وبرشلونة ودانية وصولا إلى موانئ فرنسا منها ميناء مرسيليا[4]، وبلنسية ومنها تتوجه السفن من بلنسية إما شرقا إلى ميورقة حيث تواصل طريقها نحو بجاية. أو تتابع سيرها نحو مضيق جبل طارق فتعبر إلى الضفة الجنوبية[5].

---

[1] أبو القاسم عبيد الله ابن خرداذبة: **المسالك والممالك**، مطبعة بريل لبدن، (د.ط)، (د.م.ن)، 1889م، ص155؛ البكري: مصدر سابق، ص86؛ الزهري: مصدر سابق، ص95

[2] المقري: نفح الطيب، مصدر سابق، ج1، ص145.

[3] البكري: مصدر سابق، ص105.

[4] محمد الشريف: مرجع سابق، ص108.

[5] محمد عمراني زريفي: **أهم المسالك البحرية على عهد بني مرين**، جريدة أنفاس، 31 أكتوبر 2014 15:19.

•الطرق البرية[1]:

الطريق الرابط بين المغرب الأقصى وبلاد المشرق: يبدأ الطريق من طنجة ويستمر مرورا على مدن المغرب الأوسط والمغرب الأدنى. ليصل إلى مدينة الفسطاط وبعدها يمر على مدينة صالحة ثم إلى فاقوس ثم إلى جرجير ثم إلى الفرما ثم إلى الواردة ثم إلى العريش وبعده إلى رفح ليصل إلى مدن العراق[2].

الطريق الرابط بين فاس وسجلماسة إلى بلاد السودان: يبدأ الطريق من مدينة فاس مرورا على مدينة صفروى، حيث يقدر الطريق بينهما بمرحلة[3]. ومنها إلى الأصمام مرحلة ثم إلى موضع يقال له مزى ثم إلى تاسغمرت مرحلة منها إلى موضع يقال له أمغاك مرحلة كبيرة نحو الستين ميلا ومنها تدخل إلى سجلماسة[4]. حيث قدر ابن حوقل طول هذا الطريق بثلاث عشر مرحلة[5]. ومن سجلماسة تدخل إلى بلاد السودان ثم غلى غانة. حيث تقدر المسافة بينهما مسيرة شهرين في الصحراء غير العامرة[6].

ب-المراكز التجارية:

•المراكز الساحلية:

✓**سبتة:** تمتاز بموقع استراتيجي هام الذي يجعلها صلة وصل بين المغرب والعالم الأوروبي. فكانت محطة إقبال التجار من مختلف مناطق العالم. وحسب وصف ابن سعيد المغربي للمدينة يقول: "بين بحرين وهي ركاب البرين تشبه الإسكندرية في كثرة الحط والإقلاع. وفيها التجار الأغنياء الذين يبتاعون المركب بما فيه من بضائع الهند وغيرها في صفقة واحدة ولا يحوجون صاحبها إلى تقاض"[7].

---

[1] انظر الملحق رقم 2 ص87.

[2] ابن حوقل: مصدر سابق، ص144.

[3] المرحلة: وهي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة، وجمعها مراحل، وتقدر المرحلة بـ24ميلا. وعليه فمقدار المرحلة يساوي 43.200 كيلو متر. ينظر: على جمعة محمد: مرجع سابق، ص56.

[4] البكري: مصدر سابق، ص ص146-147.

[5] ابن حوقل: المصدر السابق، ص90.

[6] البكري: المصدر السابق، ص149.

[7] ابن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافية**، ط1، بيروت، 1970م، ص139.

ثم إليها ينتهي ذهب ورقيق إفريقيا. وتصل المواد التي يحتاجها المغرب. فمينائها كان يعرف حركة دائمة. كما كان التجار يقصدونها من سائر البلاد. ويخرجون منها إلى جميع الجهات[1]. فكانت سبتة شبه جزيرة محاطة بالمياه من ثلاث جهات، مما جعلها مركز تجاري ساعد على نشاط حركة التجارة البحرية.[2]

✓**طنجة:** تقع هذه المدينة على شاطئ البحر المتوسط[3]. وتعتبر من أهم الموانئ في بلاد المغرب الأقصى. حيث جاء في وصف ابن حوقل عنها" طنجة مدينة أزلية آثارها بينة وأبنيتها بالحجارة قائمة على وجه البحر... وأكثر أموال أهلها من زرع الحنطة والشعير والحبوب وماؤها مجلوب إليها"[4]

✓**أصيلا:** هي مركزا للتجار الأجانب. حيث كان يباع بها الملف والتوابل، فضلا عن مصديها الغزير السمك.[5] وقد وصف البكري مرساها قائلا: "ومرساها مأمون والمدخل إليه من الشرق. ويستدير بالمرسى من ناحية جسر من حجارة مخلوفة تلف عن السفن المرفاه فيها هيجان البحر[6].

✓**سلا:** كانت حركة السفن فيها لا تنقطع عن مرسى سلا. وأن الحركة التجارية فيه يمكن تشبيهها بحركة التجارة بميناء سبتة أو طنجة من حيث كثرة الحط والإقلاع[7]. وقد كان ميناء سلا ترسوا فيه المراكب الواردة إليه في الوادي الذي بجواره لانكشاف هذا المرسى للريح[8].

---

[1] الإدريسي: **وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية:** نشر هنري بيريس، الجزائر، 1886م، ص183.

[2] البكري: مصدر سابق، ص102؛ بان علي محمد البياتي، مرجع سابق، ص63.

[3] نفسه، ص65.

[4] ابن حوقل: مصدر سابق، ص79.

[5] ابن الخطيب: المعيار، مصدر سابق، ص150؛ إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص128.

[6] البكري: مصدر سابق، ص111.

[7] بان علي محمد البياتي: مرجع سابق، ص66.

[8] الإدريسي: مصدر سابق، ص73.

•المراكز الداخلية:

✓**فاس**[1]: وصفها الإدريسي قائلا: "مدينة فاس قطب ومدار لمدن المغرب الأقصى" فهي إذا مركزا تجاريا هاما[2]، بسبب قربها من وادي سبو الذي تسير منه القوارب والسفن إلى البحر الأعظم وتطلع منه إلى ملتقى واديها[3]. فصارت المدينة تعج بالتجار من مدن المغرب المختلفة الذين اتخذوا في أسواقها متاجر يصرفون فيها بضائعهم وسلعهم. وهذا بسبب موقعها الممتاز. وكذا لوفرت المحاصيل الزراعية والصناعات بها[4].

✓**اغمات:** فهي مدينة كثير الخير والتجارة كما قال عنها ابن حوقل[5]. وهي عبارة عن مدينتين أحداهما تسمى أغمات إيلان والأخرى أغمات وريكة. وبينهما نحو ثمانية أميال. وفي هاتين الأخيرتين يسكن الأعيان وبها ينزل التجار[6]. حيث كانت المدينة مركزا لتسويق منتوجات المغرب إلى بلاد السودان. وكذلك مركز لملتقى تجارات السودان وتصديرها إلى المدن المغربية الأخرى[7].

---

[1] انظر الملحق رقم3 ص88.

[2] الإدريسي: مصدر سابق، ص59.

[3] بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص145.

[4] حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس(عصر المرابطين والموحدين)**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة 1980م، ص271.

[5] ابن حوقل: مصدر سابق، ص65.

[6] البكري: مصدر سابق، ص108؛ مجهول: الاستبصار، مصدر سابق، ص200؛ عبد الأحد السبتي: مرجع سابق، ص ص99-100.

[7] حسن علي حسن: مرجع سابق، ص269.

✓**مراكش:** اختلف المؤرخون في تاريخ تأسيسها، فالناصري يرجع تاريخ تأسيسها عام 454هـ/1062م[1]. أما ابن عذارى ذكر سنة البناء 462هـ/1069م[2]، والإدريسي قال سنة 470هـ/1077م[3]. ومع مرور الزمن فقد اكتسبت مراكش أهمية اقتصادية كبيرة، حيث حظيت باهتمام التجار[4]، فنشطت أسواقها التي كانت تغمرها المحاصيل الزراعية المختلفة والمنتوجات الصناعية[5].

✓**سجلماسة:** تعتبر مدينة سجلماسة محطة أساسية للقوافل الآتية من السودان والذاهبة إليها[6]. وفي هذا يقول ابن الخطيب" إن الركبان كانت تسافر إليها من كل ناحية وصوب ومنها كانت الأركب تسافر إلى بلاد السودان للتجارة"[7].

وعلى حد قول ابن حوقل فإنها تعد مركزا تجاريا مهما وبها أرباح متوافرة ورفاق متقاطرة[8]. وظل النشاط التجاري بسجلماسة مستمرا إلى فترة الضعف المريني، حيث بدأت تتدهور وضعيتها التجارية تدريجيا بسبب اضطراب الطرق التجارية المارة عبرها أواخر القرن الثامن هجري[9].

---

[1] الناصري: مصدر سابق، ص24.

[2] ابن عذارى: مصدر سابق، ص56.

[3] الإدريسي: مصدر سابق، ص56.

[4] سوادي عبد محمد: مرجع سابق، ص246.

[5] محمد زنبير: **المغرب في العصر الوسيط الدولة-المدينة-الاقتصاد**، ط1، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، 1999م ص336.

[6] ابن فضل العمري: مصدر سابق، ج4، ص129.

[7] ابن الخطيب: معيار الاختيار، مصدر سابق، ص181.

[8] ابن حوقل: مصدر سابق، ص99.

[9] محمد بن ساعو: **التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 07-10هـ/13-15م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسجتير في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2013-2014م، ص106.

3.الأسواق ومنشآتها التجارية

أ-الأسواق[1]: إن كثرة الأسواق في المدينة الواحدة يعكس وفرة النشاط التجاري. فكلما تعددت الأسواق ازداد العرض والتبادل فيها[2]. وتنقسم الأسواق إلى ثلاثة أنواع: الأسواق اليومية وهي الأسواق التي تقام داخل المدينة وتكون ثابتة، فعند تشييد أي مدينة يبنى سوق. كما حصل عند بناء مدينة فاس" فبنى الناس الدور والمساجد والحوانيت"[3]. حيث كان لكل نوع من التجارة أو الصناعة سوق عليها، مثل سوق الحديد وسوق الخشابين[4]. إضافة إلى ذلك وجود سوق خاصة بالمنتوجات الزراعية المختلفة، مثل الخضر والفواكه والحبوب[5].

أما النوع الثاني فهي الأسواق الأسبوعية: وهي الأسواق التي تقام في أيام معروفة من أيام الأسبوع. وفائدة هذه الأسواق أنها تقام من اجل أهل القرى البعيدة عن المدينة[6]. ويطلق عليها اسم ذلك اليوم أو المكان الذي تنصب فيه[7]. ومن هذه الأسواق سوق مكناس والقصر الكبير الذي ينعقد يوم الاثنين[8].

كما شهدت أصيلا سوق يقام يوم الجمعة. حيث أشار البكري إليها قائلا: "أصيلا سوقها حافلة يوم الجمعة"[9]. وكذلك في أغمات أسواق جامعة. فسوق أغمات وريكة يقوم يوم الأحد بضروب السلع وأصناف المتاجر[10].

---

[1] **السوق:** قال تعالى" إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق". سورة الفرقان، الآية 20. والسوق هو الموضع الذي يجلب إليه المتاع والسلع للبيع والابتياع. ينظر: أبي زكريا يحيى بن عمر بن يوسف الكناني الأندلسي: **أحكام السوق النظر والأحكام في جميع أحوال السوق**، الطبعة التونسية، 2012م، ص5.

[2] بان علي محمد البياتي: مرجع سابق، ص94.

[3] الجزنائي: مصدر سابق، ص26.

[4] ابن عذارى: مصدر سابق، ج2، ص57.

[5] القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص278.

[6] عبد الستار عثمان محمد: **المدينة الإسلامية**، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 1978م، ص159.

[7] خالد بلعربي: **الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**، دورية كان التاريخية، ع06، 2009م، ص32.

[8] عبد الستار عثمان: المرجع السابق، ص227.

[9] البكري: مصدر سابق، ص111.

[10] عبد الأحد السبتي: مرجع سابق، ص100.

بالإضافة إلى هذا النوع هناك أسواق تعرف بالأسواق الموسمية، مثل سوق الرباط التي قال عنها البكري أن بها سوق جامعة ثلاث مرات في السنة[1]. أما النوع الثالث فهي الأسواق العسكرية. وعادة هذه الأسواق تصاحب الجيش في تنقلاته. وقد كانت هذه الأسواق تتمتع بتنوع السلع[2].

كما كانت الأسواق تنسب إلى أسماء القبائل المشرفة عليها، كسوق هوارة وكتامة ومغراوة. أو يطلق عليها اسم القائم عليها كسوق إبراهيم. كما تنتسب إلى جماعة دينية كسوق المسلمين وسوق اليهود[3]. وفي بعض الأحيان تنسب إلى أسماء العائلات كسوق بني فذة الموجود بفاس[4].

اهتمت السلطة المرينية بالأسواق. حيث قام السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني ببناء سوق فاس سنة 658هـ/1259م[5]. وقد وصف الوزان أسواق فاس قائلا: "وفي شرقي جامع القرويين مكان باعة أواني النحاس والأواني الصفر. وأمام الباب الرئيسي للجامع من الجهة الغربية يوجد باعة الفواكه الذين يشغلون نحو 50 دكانا. وبعدهم الشماعون الذين يصنعون الشمع وبعد ذلك بائعي الأزهار...الخ"[6].

ب-منشآتها التجارية:

•**الدكاكين والحوانيت:** كانت إلى جانب الأسواق دكاكين وحوانيت. ففي فاس تمركزت في وسط المدينة في عدوة القرويين حوانيت القصابين. مع وجود عدد منها في الأحياء الأخرى. وكان عدد هذه الحوانيت كلها نحو الأربعين حانوت[7]. كما كانت حوانيت أخرى كحوانيت الصباغين والختامين والسفاجين والخياطين وغيرها من الحوانيت[8].

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، ط2، دار الطليعة، لبنان 2002م، ص90.

[2] إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص132؛ خالد بلعربي: مرجع سابق، ص33.

[3] محمد بن ساعو: مرجع سابق، ص115.

[4] ابن الأحمر: بيوتات فاس، مصدر سابق، ص10.

[5] ابن أبي الزرع: مصدر سابق، ص90.

[6] الوزان: مصدر سابق، ج1، ص234.

[7] لوتورنو: مرجع سابق، ص ص129-130.

[8] عيسى الحريري: مرجع سابق، ص293.

بالإضافة إلى وجود عدد من حوانيت الأطعمة الجاهزة التي تعد المأكل، مثل الفول المسلوق والمقانق(السجق) والمعجنات والحلويات والفواكه المقلية. حيث كانت هذه الحوانيت تتلقى عدد وافر من الأهالي والمسافرين[1]. كما بلغت عدد الحوانيت في سبتة حوالي أربعة وعشرون ألف حانوت[2].

وقد أطلقت على أسماء الدكاكين والحوانيت على اسم نوع النشاط الذي يزاوله فيه أصحابه أو باسم نوع المواد التي تباع فيه. مثل دكاكين الصاغة ودكاكين بائعي الصابون وحوانيت بائعي الأكل الجاهز، مثل حانوت الحوت المقلي واللحم المشوي[3].

●**القيسارية[4]**: وهي منشآت تجارية متخصصة في شكل مبان كبيرة داخل الأسواق في المدينة. وتضم عدة حوانيت مختلفة عن الحوانيت المقامة على جانب السوق[5]. حيث تباع فيها أنواع الثياب والحلي والنعال والعطور وتوابعها. فقد كانت فاس معروف بهذا النوع[6].

لقد وجدت القيساريات في المغرب الأقصى، ففي مدينة فاس وجدت قيساريتان إحداهما بعدوة القرويين والثانية بعدوة الأندلس على وادي مصمودة[7]. كما أشار صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار أن مدينة سلا كانت بها قيسارية عظيمة[8]. كذلك كانت القيسارية بسبتة تقدم نفس خصائص القيسريات الأندلسية خلال العصر الوسيط[9].

---

[1] عيسى الحريري: مرجع سابق، ص293.

[2] محمد بن القاسم الأنصاري السبتي: **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، ط2، تح: عبد الوهاب بن منصور، (د.ن)، الرباط، 1983م، ص36.

[3] عمر بلبشير: مرجع سابق، ص231.

[4] **القيسارية:** كلمة يونانية الأصل مشتقة من "قصير" إمبراطور روما أو نسبة إلى مدينته قيصرية (césarée)، بمعنى سوق صغيرة مخصصة لبيع سلعة معينة. ينظر: أحمد الطوخي: **القيسريات الإسلامية في المغرب والأندلس**، مجلة كلية الآداب ع28، (د.م)، 1981م، ص18.

[5] وليد عبد الله عبد العزيز المنيس: مرجع سابق، ص96.

[6] حسن الوزان: مصدر سابق، ص242.

[7] ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص48.

[8] مجهول: مصدر سابق، ص27.

[9] محمد الشريف: مرجع سابق، ص59.

4.طبيعة المبادلات التجارية

أ-مع بلاد السودان:

الصادرات: من المواد التي صدرتها المغرب إلى بلاد السودان هي النحاس المصنوع بإقليم السوس. حيث ذكر الإدريسي أن التجار يدخلون بلاد السودان بأعداد الجمال الحامل لقناطير الأموال من النحاس الأحمر والملون[1].

أما الحبوب فقد كان التجار ينقلون القمح إلى بلاد السودان. لكون هذه الأخيرة لا ينبت فيها هذا النوع من الحبوب. فكان يجلب إلى مدينة أودغست القمح والتمر والزبيب[2]. بالإضافة إلى الملح الذي يعتبر من أهم السلع التي حملها التجار إلى بلاد السودان، إذ أشار ابن حوقل أن ملوك غانا بحاجة إلى الملح لانعدام هذا الأخير عندهم[3]. حيث كان يتواجد في صحاري المغرب الأقصى ومن هذه المناجم منجم أوليل[4].

كما صدرت المنسوجات الصوفية والقطنية والكتانية. بالإضافة إلى المرجان من مدينة سبتة الذي كان يتجه إلى غانا وجميع بلاد السودان[5]. كذلك الودع والحناء المجلوبة من درعة[6].

ولم تقتصر صادرات المغرب إلى السودان على المواد المحلية. بل كانت مواد أخرى تستوردها من جهات أخرى كالزجاج والمنسوجات الحريرية والكتب من البلاد المشرقية شحنها التجار نحو أسواق السودان. ومن البضائع الأوروبية المنسوجات والأواني الخزفية والرخامية والزجاجية[7].

---

[1] الإدريسي: نزهة المشتاق، مصدر سابق، ج1، ص232.

[2] البكري: مصدر سابق، ص158.

[3] ابن حوقل: مصدر سابق، ص98.

[4] بان علي محمد البياتي: مرجع سابق، ص81.

[5] عيسى الحريري: مرجع سابق، ص224.

[6] مزاحم علاوي الشاهري: **الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني)**، مركز الكتاب الأكاديمي، ص77.

[7] الحسن بولقطيب: **العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي خلال العصر الوسيط**، مجلة الأمل، مج2، ع6، المغرب 1995م، ص27.

الواردات: لقد تنوعت السلع والبضائع المستوردة من بلاد السودان. وعلى رأسها الذهب والرقيق، فقد استورد المغاربة في عهد بني مرين مادة الذهب[1]. فقد تمتعت بها بلاد السودان فكانت مدينة غانا تمثل البوابة الطبيعية لمعدن الذهب[2]. كما دخلت القوافل التجارية إلى سجلماسة حاملة الرقيق والعاج وأنياب الفيلة درق اللم والجلود الشوكية[3] والجوز[4]. كما صدرت مدينة أودغست العنبر[5]، ومن السلع معدن الشب[6].

ب-مع بلاد الأندلس والمغرب:

الصادرات: صدرت بلاد المغرب إلى بلاد الأندلس التبر والصمغ المجلوب من السودان[7]. كما حملت أنواع من الحيوانات الإفريقية القادمة من الصحارى الكبرى كالببغاء والطاووس[8]. كما كان القمح المغربي يصدر إلى بلاد الأندلس[9]. بالإضافة إلى السكر والزعفران والشب والتمور[10]. أما صادراتهم لدول المغرب فقد صدرت الحناء التي اشتهر جبل درن. حيث كانت تحمل إلى أقطار المغرب[11]. كما صدرت سجلماسة إلى تلمسان معدن الشب[12].

---

[1] محمد الغربي: **بدايات الحكم المغربي في السودان الغربي**، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1982م، ج1 ص450.

[2] مزاحم علاوي الشاهري: مرجع سابق، ص74.

[3] الزهري: مصدر سابق، ص118.

[4] العمري: مصدر سابق، ص68.

[5] البكري: مصدر سابق، ص159.

[6] بان علي محمد البياتي: مرجع سابق، ص87.

[7] نفسه، ص82.

[8] البكري: المصدر السابق، ص158.

[9] ابن سعيد المغربي: **بسط الأرض في الطول والعرض**، تح: خوان قرنيط خينيس، مطبعة كريمادس، المغرب، 1957م ص142.

[10] الزهري: المصدر السابق، ص ص117-118.

[11] ابن سعيد: بسط الأرض في الطول والعرض، ص58.

[12] لطيفة بشاري: **التجارة الخارجية في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين(13-16م)** رسالة مقدرة لنيل شهادة الماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1986-1987م، ص266.

ضف إلى ذلك فقد كانت تنتج كميات كبيرة من الكمون والكراوية، حيث كان الفائض منهم يصدر إلى بلاد المغرب[1].

كما تصدر الزيتون والعنب. وصدر السوس الأقصى السكر إلى كل من افريقية والمغرب الأوسط[2]. كما كانت من بين الصادرات الأكسية بمختلف أنواعها والمعادن والمواشي وغيرها من السلع الأخرى[3].

الواردات: استوردت الدولة المرينية الثياب من شبه الجزيرة الأيبيرية وتحديدا من مدينة بلنسية المشهورة بإنتاجها. أما من البيرة فقد جلبت منها الحرير. بالإضافة إلى الزعفران المجلوب من وادي الحجارة. الذي اشتهرت به من جودة، فكان يحمل إلى سائر البلاد كما استوردت سجلماسة الثياب والمطرزات القطنية والحريرية والكتانية منقرطبة[4].

كذلك استوردوا الفضة من مدينة سردانية والأندلس[5]. زيادة على ذلك فقد استورد المرينيون من بلاد الأندلس آلات الصفر والحديد من السكاكين والأمقاص الذهبية وغير ذلك من آلات العروس والجندى. بالإضافة إلى الأحواض الرخامية المصنوعة المرية. حيث استورد السلطان أبو الحسن من المرية بيلة من الرخام الأبيض[6].

أما الواردات التي كانت تأتيها من دول المغرب فكثيرة منها القمح الذي استوردته من تلمسان الزيانية، حيث كانت تنقل إلى سجلماسة برا، والتين المجفف الذي كان يسوق إلى مدن المغرب الأقصى[7]. كما استوردت الزرابي وحياك أي الحنابل[8].

---

[1] الاستبصار: مصدر سابق، ص206.

[2] الزهري: مصدر سابق، ص ص115،117.

[3] بان علي محمد البياتي: مرجع سابق، ص79.

[4] أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري: **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار**، دار الجيل، ط2، تص: إلاقي بروقنصال، لبنان، 1988م، ص ص193،129،24.

[5] المنوني: مرجع سابق، ص144.

[6] عيسى الحريري: مرجع سابق، ص295.

[7] لطيفة بشاري: مرجع سابق، ص ص245،242.

[8] المنوني: مرجع سابق، ص144.

ج- مع دول أوروبا:

الصادرات: شملت قائمة السلع المصدرة من بلاد المغرب نحو دول أوروبا على الكثير من البضائع. وعلى رأسها السكر. الذي كانت تنتجه بلاد السوس الأقصى بكميات كبيرة[1].

كما تصدرت المنسوجات، وخاصة في عهد أبي عنان. رغم أن أغلبية المنسوجات كانت تستهلك محليا، إلا أنها كانت تصدر بعضها إلى دول أوروبا. وإلى جانب المنسوجات صدرت أيضا الطرابيش التي كانت تعرف بالفز[2].

كما خرجت من موانئ المغرب كميات كبيرة من سمك الشابل إلى دول أوروبا. وكان البعض منها يملح ويصدر إلى مملكة البرتغال خاصة[3]. بالإضافة إلى جلود البقر التي استوردته جنوة والبرتغال[4]، والزرابي والحبوب والمرجان[5]. وهناك صادرات أخرى كالخزف والجرار الفخارية والسلال والحصير وبعض المصنوعات الحديدية كالمكاييل[6]. كما تم تصدير الخيول المغربية التي تعرف باسم البارب إلى البلاد الأوروبية[7].

الواردات: استوردت المغرب الأقصى من أوروبا المنسوجات الصوفية[8] والثياب النفيسة. لكنها كانت تذهب معظمها إلى الطبقة الثرية[9]. بالإضافة إلى استيرادهم السلاح والخمر والخردوات والثوب والكتان، خاصة من جنوة والبندقية ومرسيليا[10].

---

[1] الإدريسي: نزهة المشتاق، مصدر سابق، ص228.

[2] لوتورنو: مرجع سابق، ص ص133-135.

[3] الوزان: مصدر سابق، ج2، ص247؛ ابن سعيد المغربي: بسط الأرض في الطول والعرض، ص72.

[4] الوزان: مصدر سابق، ج1، ص ص321،320،100.

[5] عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م، ج2، ص226.

[6] محمد بن ساعو: مرجع سابق، ص157.

[7] حسن حافظي علوي: **سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي**، مطبعة فضالة، المغرب 1997م، ص399.

[8] الوزان: مصدر سابق، ج1، ص241.

[9] لوتورنو: مرجع سابق، ص132.

[10] إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص129.

بالإضافة إلى النحاس الذي كان يصل على شكل قضبان أو صفائح. والحديد والأقواس والسيوف التي كانت تأتي في أغلبها من لمبرديا وألمانيا. والحلي والأحجار الكريمة التي كانت تأتي من البندقية. وكذلك الورق وعظام الحيوانات[1]. كما استوردوا التوابل والعطور ومواد الصباغة والمعادن مثل الرصاص والقزدير التي كانت مطلوبة عند المغاربة[2].

د- مع دول المشرق:

الصادرات: صدرت المغرب الأقصى إلى بلاد المشرق النحاس. حيث كانت القوافل تقطع مسافات طويلة لتصل إليها[3]. وكذلك الكبريت الأحمر المرسي إلى الهند والشام والعراق. بالإضافة إلى الرقيق[4]، حيث أشار ابن حوقل أن المغرب كان يصدر إلى المشرق الإسلامي الرقيق الذي كان يجلب من بلاد الأندلس[5]. ومن بين المواد كذلك مادة المرجان التي اشتهرت بها مدينة سبتة[6]. كما حمل التجار من الأندلس الأكسية بمختلف أنواعها كالحرائر والأقطان وغيرها من المنسوجات المتميزة. وكانت للمواشي المغربية نصيب أوفر من الصادرات نحو المشرق، كما شملت الطلبات المشرقية من المغرب القرظ[7] والتمور[8].

[1] حسن حافظي علوي: مرجع سابق، ص ص398-399.

[2] محمد الشريف: مرجع سابق، ص ص105-106.

[3] بان علي محمد البياتي: مرجع سابق، ص79.

[4] ابن حوقل: مصدر سابق، ص111.

[5] نفسه، ص97.

[6] الإدريسي: نزهة المشتاق، مصدر سابق، ص556.

[7] **القرظ:** وهو ورق السلع تدبغ به الجلود. ينظر: عبد العزيز الدوري: مرجع سابق، ص141.

[8] بان علي محمد البياتي: مرجع سابق، ص97.

الواردات: كان المغرب الأقصى يستورد التوابل، وخاصة الفلفل الأسود من الشرق الأقصى[1]. كما استوردوا في عهد السلطان أبي عنان عدة منتوجات يستخدمها الجيش. وأخرى تستعملها النساء، وهي القسي العربية المجلوبة من البلاد المشرقية والمحكم عملها في البلاد المغربية، والأثواب البديعة المشهورة من الشام والعراق[2]. بالإضافة إلى ذلك فقد كان التجار اليهود عند عودتهم من المشرق كانوا يحملون معهم السلع ويقومون ببيعها في المغرب الأقصى ومن بين هذه السلع العطر، الهندي والأسفاط الهندية، وماء الورد[3].

اعتنت الدولة المرينية بالتجارة. الأمر الذي جعلها تحتل مكانة اقتصادية هامة في بلاد المغرب، إذ أصبحت همزة وصل بين أسواق دول أوروبا والأندلس والمغرب والمشرق. وكذلك مع أسواق بلاد السودان. كما اهتموا بإنشاء الأسواق وسهروا على تنظيمها تحت إشراف المحتسب.

[1] أبو عبد الله بن عبد الله اللواتي الطنجي ابن بطوطة: **رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأنصار وعجائب الأقطار**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1964م، ص559.

[2] المنوني: مرجع سابق، ص144.

[3] بان علي محمد البياتي: مرجع سابق، ص85.

الخاتمة

في نهاية هذا العمل توصلنا إلى عدة نتائج أهمها:

إن الموقع الاستراتيجي الذي تميزت به الدولة المرينية ساهم في ازدهار جميع المظاهر الاقتصادية، وذلك راجع إلى تنوع طبيعتها واختلاف مناخها وخصوبة أراضيها. كونها منطقة واقعة بين ضفتين(البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي)، مما أدى هذا إلى تنوع في المحاصيل الزراعية. كما ساهم في ازدهار وتنشيط التجارة الخارجية. حيث أنها كانت تمثل نقطة عبور لجميع القوافل التجارية.

شهدت القطاعات الاقتصادية ازدهاراً كبيراً بسبب الاهتمام المتزايد لسلاطين الدولة. حيث ظهرت عنايتهم بالزراعة. ونالت هذه الأخيرة مكانة كبيرة عند السلاطين، ويتجلى ذلك من خلال زراعة الأراضي والاهتمام بإروائها من خلال بناء القناطر. كما شهد الإقطاع الصناعي اهتمام السلاطين وذلك من خلال التنظيم المحكم للصناعة ومراقبة الغش والتدليس لبعض الصناعات. بالإضافة إلى الإقطاع التجاري، حيث حظيت التجارة المحلية باهتمام السلطة الحاكمة، خاصة في عمليات البيع والشراء، وذلك بتنظيمها وحسن إدارتها من خلال توزيع الأسواق حسب طبيعة نشاطها.

إن ازدهار الزراعة والصناعة انعكس على النشاط التجاري، وذلك من خلال وفرة المحاصيل الزراعية وتنوع الصناعات المحلية. مما أدى للمرينيين إلى تصدير الفائض من السلع والبضائع إلى بلاد السودان والمغرب والأندلس والمشرق ودول أوروبا. وما ينقصها كانت الدولة المرينية تستورده كالتوابل والذهب.

الملاحق

الملحق رقم1:

جدول القحوط والمجاعات في المغرب خلال القرن(6- 8هـ / 12- 14م)[1]

رقم	نوع الكارثة	سنة وقوعها	المجال	المصدر
١	جراد	٥٢٦هـ	قرطبة	**نظم الجمان** ، م س ، ص ٢٢٨
٢	جراد	٥٢٧هـ	الأندلس	**نفسه**، ص ٢٣٠
٣	جراد	٥٢٨هـ	الأندلس	**نفسه**، ص ٢٣٥
٤	جراد	٥٢٩هـ	قرطبة	**نفسه**، ص ٢٤٢
٥	جراد	٥٣٠هـ	الأندلس	**نفسه**، ص ٢٥٢
٦	جراد	٥٣١هـ	الأندلس	**نفسه**
٧	جراد	٦١٧هـ	المغرب والأندلس	**الذخيرة السنية**، م س ، ص ٥٤؛ **الاستقصا**، م س، ج٢، ص ٢٦٢؛ **القرطاس**، م س، ص ٣٥٨
٨	جراد	٦١٩هـ	المغرب	**جذوة الاقتباس**، م س ، ج١، ص ٣٤
٩	جراد	٦٢٤هـ	المغرب والأندلس	**القرطاس**،م س، ص ٣٥٩؛ الاستقصا، م س ، ج٢ ، ص ٢٦٤
١٠	جراد	٦٧٧هـ	المغرب	**الاستقصا**، م س ،ج٣، ص ٨٩
١١	جراد	٦٧٩هـ	المغرب	**نفسه**؛ **القرطاس**، م س ، ص ٥٣٥
١٢	جراد	٦٧٩هـ	المغرب	**سلوة الأنفاس** ، م س ، ج٣ ، ص ١٤٦
١٣	جراد	٧٠٦هـ	المغرب	**المقصد الشريف**، م س ، ص ١٧٨
١٤	جراد	٧٤٨هـ	المغرب	البزاز: **أوبئة** ، م س ، ص ٤٤

[1] عبد الهادي البياض: مرجع سابق، ص37.

الملحق رقم2:

خريطة طرق التجارة ومحطاتها في العصر المريني[1]

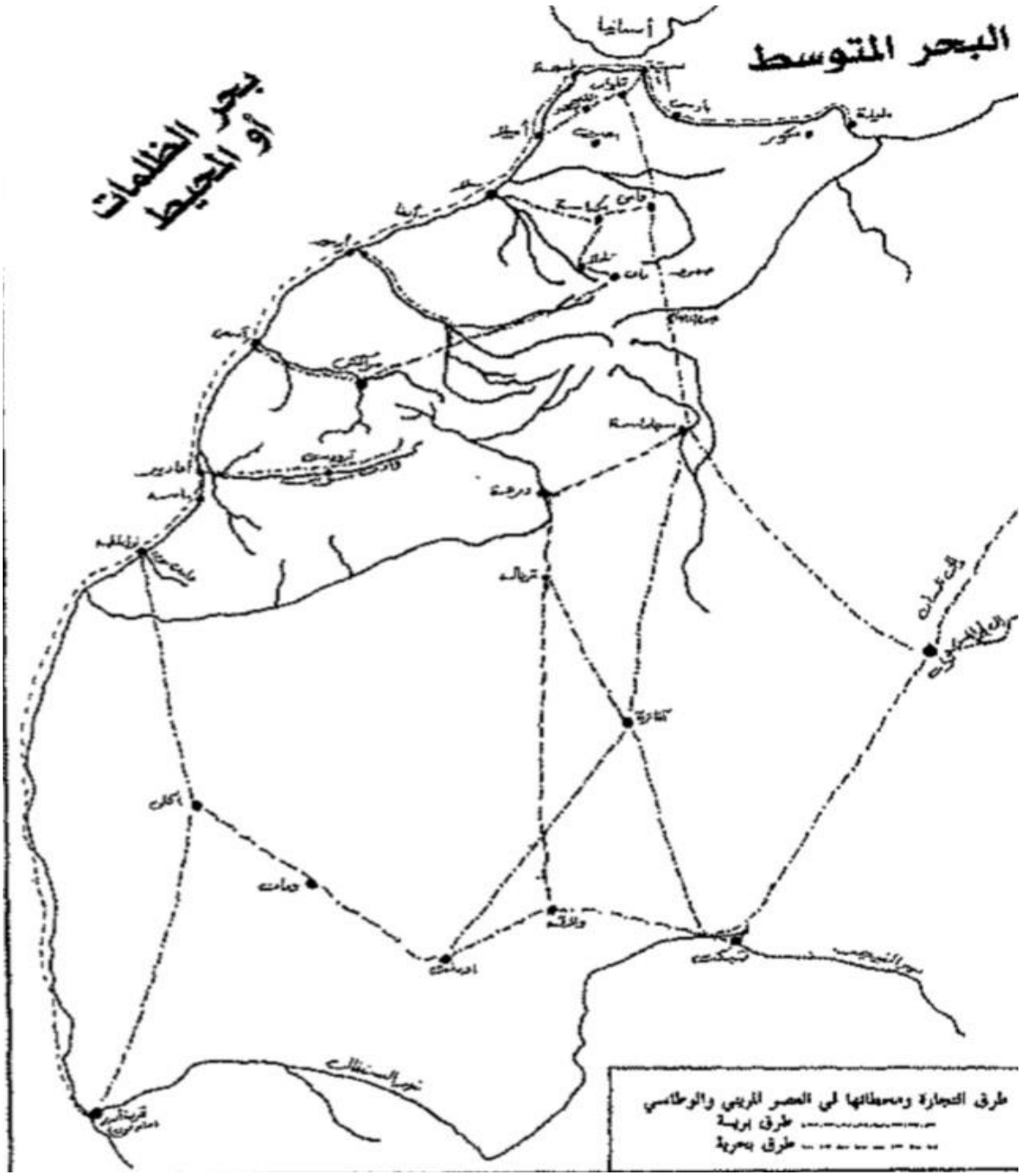

[1] الوزان: مصدر سابق، ج1، ص104.

الملحق رقم 3:

خريطة فاس ملتقى الطرق في العصر المريني[1]

[1] لوتورنو روجيه: فاس قبل الحماية، مرجع سابق، ص597.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1.ابن أبي الدينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ص138.

2.ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د.ط) 1972م.

3.ـــــــــ ـــــــــــ: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة والنشر، ط2، الرباط.

4.ابن الأحمر إسماعيل: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م.

5.ابن الخطيب لسان الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن علي بن أحمد السلماني: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام**، تح: ليقي بروفناك، دار الكشوف، ط2، بيروت، 1956م.

6.ـــــــــ ـــــــــــ: **خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس 1347-1362م** تح: أحمد مختار العبادي، دار السويدي للنشر والتوزيع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، الإمارات العربية المتحدة، بيروت، 2003م.

7.ـــــــــ ـــــــــــ: **معيار الاختيار في ذكر معاهد الديار**، تر: محمد شبانة، مطبعة أقدال، ط1، المغرب، 1977م.

8.ـــــــــ ـــــــــــ: **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تح: السعدية فاغية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1989م.

9.ـــــــــ ـــــــــــ: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، دار الآفاق الجديدة ط2، بيروت، 1978م.

10.ـــــــــ ـــــــــــ: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1975م، ج3

11.ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن العافية المكناسي الفاسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1973م، ج1.

12.ابن القنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد بن الحسن بن علي بن الخطيب: **أنس الفقير عز الحقير**، اعتنى بنشره محمد الفاسي وادولف فور، منشورات المراكز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.

13.ابن الكردبوس أبو مروان عبد الملك بن مردان: **تاريخ بن الكردبوس ووصفه لإبن الشباط، نصان جديدان**، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسبانية، مدريد 1971م.

14.ابن الوردي أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الكندي: **تاريخ ابن الوردي(جريدة العجائب وفريدة الغرائب)**، (د.د.ن)، (د.ط)، القاهرة، 1292هـ، ج1

15.ابن بطوطة أبو عبد الله بن عبد الله اللواتي الطنجي: **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأنصار وعجائب الأقطار**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1964م

16.ابن تغري بردى يوسف: **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، تح: فهيم محمد شلتون مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.س.ن)، ج2.

17.ابن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، (د.ط)، مصر، 1962م.

18.ابن حوقل أبي القاسم النصيبي: **صورة الارض**، منشورات دار مكتبة الحياة لبنان 1992م.

19.ابن خرداذبة القاسم عبيد الله: **المسالك والممالك**، مطبعة بريل لبدن، (د.ط) (د.م.ن)، 1889م.

20.ابن خلدون عبد الرحمان: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م ج7.

21.ابن رشد: **فتاوي ابن رشد**، تح: المختار التليلي، دار الغرب الإسلامي، (د.ط) (د.م.ن)، 1987م.

22.ابن سعيد علي بن عيسى بن موسى المغربي: **بسط الأرض في الطول والعرض** تح: خوان قرنيط خينيس، مطبعة كريمادس، المغرب، 1957م.

23.ـــــــــ ـــــــــ: **كتاب الجغرافية**، ط1، بيروت، 1970م.

24.ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد: **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج.س.كولان و إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة لبنان، ط2، 1983م.

25.ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي: **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت.

26.ابن مرزوق محمد التلمساني: **المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

27.أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم: **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة** تح: حسين مؤنس، مجلة المصري للدراسات الإسلامية، ع1-2، اسبانيا، 1958م، مج6.

28.أبي الفداء عماد الدين إسماعيل: **كتاب المختصر في أخبار البشر**، المطبعة الحسينة المصرية، ط1، مصر، (د.س)، ج1.

29.الإدريسي عبد الله محمد بن محمد أبو بن عبد الله بن إدريس: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، علم الكتب، ط1، بيروت، 1989م، ج1.

30.ـــــــــ ـــــــــ: **وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية**: نشر هنري بيريس الجزائر، 1886م.

31.الأنصاري محمد بن القاسم السبتي: **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، تح: عبد الوهاب بن منصور، (د.ن)، ط2، الرباط، 1983م.

32.البادسي عبد الحق بن إسماعيل: **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تح: سعيد إعراب، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1993م.

33.الحميري أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تح: حسن عباس، مكتبة لبنان، (د.ط)، بيروت، 1975م.

34.ـــــــــــ ـــــــــــ: **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار**، دار الجيل، ط2، تح: إلاقي بروقنصال، لبنان، 1988م.

35.الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر: **كتاب الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، بور سعيد–الظاهر، (د.س.ن).

36.السراج الوزير محمد بن محمد الأندلسي: **الحلل السندسية في الأخبار التونسية** تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، مج2.

37.السقطي أبي عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي الأندلسي: **في آداب الحسبة** تح: كولان وليفي بروفنسال، مطبعة Libarairie Ernestleoux، (د.ط)، (د.م.ن)، 1931م.

38.السملالي العباس بن إبراهيم: **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام** مرا: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1993م، ج1.

39.السويدي محمد أمين البغدادي: **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، مكتبة التجارية الكبرى، (د.ط)، مصر،1209هـ.

40.الشيزري عبد الرحمان بن عبد الله بن نصر: **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** تح: محمد حسن إسماعيل واحمد فريد المزيدي، دار الكتاب العلمية، لبنان، (د.س.ن).

41.العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد (ق7هـ/13م): **رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية**، تح: محمد الفاسي، (د.ن)، الرباط، 1968م.

42.العقباني أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد التلمساني: **تحفة الناظر وبغية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تح: علي الشنوفي، المطبعة الكتوليكية (د.ط)، (د.م.ن)، 1967م.

43.العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله: **مسالك الأمصار في ممالك الأمصار**، تح: باسم محمد بارود، مجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001م.

44.الغساني أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم: **حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار** تح: محمد العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

45.القرشي يحيى بن آدم: **كتاب الخراج**، تح: حسين مؤنس، دار الشروق، ط1، القاهرة 1987م.

46.القلقشندي أبي العباس أحمد: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، مطبعة الأميرية (د.ط)، القاهرة 1915م، ج5.

47.ـــــــ ـــــــــــ : **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان** تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب، ط2، بيروت، 1980م.

48.ـــــــــ ـــــــ: **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تح: إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1980م.

49.القيرواني أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان أبو زيد: **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، تح: محمد عبد العزيز الدباغ، دار الغرب الإسلامي، ط1 1999م، ج7.

50.الكتاني محمد بن عبد الكبير بن هاشم: **تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب زهر الآس في بيوتات أهل فاس**، تح: علي بن المنتصر الكتاني، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، (د.ط)، الدار البيضاء، (د.س)، ج2.

51.الكتاني محمد عبد الحي الإدريسي الفاسي: **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية**، تح: عبد الله الخالدي، مطبعة الأرقم، ط2، لبنان، (د.س.ن)، ج2.

52.كربخال مرمول: **أفريقيا**، تر: محمد حجي وأخرون، مكتبة المعرف للنشر والتوزيع 1984م، ج2.

53.الكناني أبي زكريا يحيى بن عمر بن يوسف الأندلسي: **أحكام السوق النظر والأحكام في جميع أحوال السوق**، الطبعة التونسية، 2012م.

54.مجهول المؤلف: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد دار النشر المغربية، دار الشؤون الثقافية، 1987م.

55.مجهول المؤلف: **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1979م.

56.المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى: **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**، تح: إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ط1، المملكة المغربية، 2005م.

57.المقري أحمد بن محمد التلمساني: **نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب** تح: إحسان عباس، دار الصادر، (د.ط)، بيروت، (د.س.ن)، ج1.

58.الملزوزي أبي فارس عبد العزيز: **نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك** مطبعة الملكية، الرباط، 1963.

59.الوزان الحسن محمد الفاسي: **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 1983م. ج1، ج2.

60.الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى: **المعيار المعرب وجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط 1981م، ج4،ج5 ج7، ج8، ج9.

61.ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله: **معجم البلدان**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م، ج3.

ثانيا: المراجع

أ-الكتب:

1.أحمد محمود حسن: **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).

2.إسماعيل عثمان عثمان: **تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى (عصر الدولة المرينية ودولة بني وطاس)**، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، الرباط، 1993م ج4.

3.بدوي يوسف علي: **عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط**، دار الأصالة، ط1، الجزائر، 2010م.

4.بن عميرة محمد: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

5.بوتشيش إبراهيم القادري: **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، ط2، دار الطليعة، لبنان، 2002م.

6.بوزياني الدراجي: **القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها**، دار الكتاب العربي الجزائر، 2007م، ج1.

7.البياض عبد الهادي: **أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب والأندلس**، دار المجلة العربية، (د.ط)، الرياض، 1434هـ.

8.البياض عبد الهادي: **الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (6-8هـ/14-16م)**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت 2008م.

9.التازي عبد الهادي: **جامع القرويين**، دار نشر المعرفة، ط2، الرباط، 2000م، ج2.

10.جمعة علي: **المكاييل والموازين الشرعية**، دار الرسالة، ط2، القاهرة، 2009م.

11.جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1992م.

12.حافظي علوي حسن: **سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي**، مطبعة فضالة، المغرب، 1997م.

13.حتاملة محمد عبده: **الأندلس، التاريخ والحضارة والمحنة**، المكتبة الوطنية، (د.ط) عمان، 2000م،

14.الحجي عبد الرحمان علي: **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-897هـ (711-1492م)**، دار القلم، ط2، بيروت، 1981م.

15.حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 2000م ج2

16.حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس(عصر المرابطين والموحدين)**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.

17.حلاق أبو مصعب محمد صبحي: **الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية**، مكتبة الجيل الجديد، ط1، صنعاء، 2007م.

18.الدناصورى جمال الدين وغلاب محمد السيد ودولت أحمد صادق: **جغرافية العالم دراسة إقليمية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،1909م.

19.الدوري عبد العزيز: **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع هجري**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 1995م.

20.ريه عطا علي محمد شحانه: **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين**، دار الكلمة، ط1، سورية، 1999م.

21.زنبير محمد: **المغرب في العصر الوسيط الدولة-المدينة-الاقتصاد**، ط1، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، 1999م.

22.سالم عبد العزيز السيد: **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الإسكندرية، 1982م.

23.سالم عبد العزيز والعبادي أحمد مختار: **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (د.ط)، لبنان، 1969م.

24.السائح الحسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب**، دار الثقافة، ط2، الدار البيضاء 1986م.

25.السبتي عبد الأحد وفرحات حليمة: **المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994.

26.سوادى عبد محمد وصالح عمار الحاج: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ط1، القاهرة، 2004م.

27.الشاهري مزاحم علاوي: **الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني)** مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة لاهاي، (د.س.ن).

28.الشريف محمد: **سبتة الإسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينين)**، منشورات جمعية تطاون، ط2، الرباط، 2006م.

29.الشمري نجلاء سويد إبراهيم صالح: **المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة**، 2012م، ع302.

30.الصلابي علي محمد محمد: **دولة المرحدين**، المكتبة العصرية، ط2، لبنان 2007م.

31.العروي عبد الله: **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء 2000م، ج2.

32.عنان محمد عبد الله: **دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثاني، عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى**، مكتبة الخانجي ومطبعة المدني، ط2، القاهرة، 1990م.

33.الغربي محمد: **بدايات الحكم المغربي في السودان الغربي**، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1982م، ج1.

34.فتحه محمد: **النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9هـ/12-15م)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء.

35.فيلاني عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

36.القاسمي هاشم العلوي: **مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري منتصف القرن العاشر الميلادي**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية 1995م، ج1.

37.الكامل محمد كامل: **التصوف والمتصوفة في بلاد المغرب الأقصى في عصر بني مرين(668هـ/1268م-869هـ/1469م)**، دار الفاق العربية، ط1، القاهرة، 2014م.

38.لقبال موسى: **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها وتطورها)** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1971م.

39.لوتورنو روجيه: **فاس في العصر المريني**، تر: نقولا زياده، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1967م.

40.ـــــــ ـــــــ: **فاس قبل الحماية**، تر: محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج1.

41.مارسيه جورج: **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى** تر: محمود عبد الصمد هيكل، مر: مصطفى أبو ضيف أحمد، (د.ط)، مصر 1999م.

42.محمد عبد الستار عثمان: **المدينة الإسلامية**، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.

43.مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م..

44.الملزوزي أبي فارس عبد العزيز: **نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك**، مطبعة الملكية، الرباط، 1963م.

45.منصور أحمد صبحي: **الحسبة دراسة أصولية تاريخية**، مركز المحروسة، ط1 مصر، 1995م.

46.المنوني محمد: **ورقات عن حضارة المرينيين**، مطبعة النجاح الجديدة، ط3، الرباط 2000م.

47.المنيس وليد عبد الله عبد العزيز: **الحسبة على المدن والعمران**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، الكويت، 2015م.

48.هنتس فالتر: **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، تر: كمال العسلي، روائع مجد لاوي، ط1، عمان، 2001م.

ب-الرسائل الجامعية:

1.الأعرجي نضال مؤيد مال الله عزيز: **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف المريني (685-706هـ/ 1286-1306م) دراسة سياسية حضارية**، رسالة لنيل شهادة الماسجتير في التاريخ الإسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 2004م.

2.بشاري لطيفة: **التجارة الخارجية في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين(13-16م)**، رسالة مقدرة لنيل شهادة الماجستير، معهد التاريخ جامعة الجزائر، 1986-1987م.

3.بلبشير عمر: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6إلى 9هـ /12 إلى 15م من خلال كتاب (المعيار) للونشريسي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010م.

4.بن ساعو محمد: **التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 07-10هـ/13-15م** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسجتير في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014م.

5.البياتي بان علي محمد: **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن3-5هـ/9-11م)**، رسالة ماجستير آداب في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية التربية للبنات جامعة بغداد، 2004م.

ت-المقالات:

1.بلعربي خالد: **الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني**، دورية كان التاريخية ع06، 2009م.

2.بوتشيش إبراهيم القادري: **تطور الفلاحة في مكناس من عصر المرابطين إلى أواخر العصر المريني**، مجلة المناهل، ع38، دار المناهل للطباعة النشر، الرباط 1989م.

3.بولقطيب الحسن: **العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي خلال العصر الوسيط**، مجلة الأمل، مج2، ع6، المغرب، 1995م.

4.الدوري عبد العزيز: **نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية**، مجلة المجتمع العلمي العراقي، مج20، 1870م.

5.زريقي أبو محمد عمراني: **أهم المسالك البحرية على عهد بني مرين**، جريدة أنفاس 31 أكتوبر 2014 15:19.

6.الطوخي أحمد: **القيسريات الإسلامية في المغرب والأندلس**، مجلة كلية الآداب، ع28 (د.م)، 1981م.

7.طوهارة فؤاد: **المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9هـ/ 13-15م)**، مجلة دراسات تاريخية، ع16، جامعة 8ماي45، قالمة، 2014م.

8.الكناني محمد عبد الحي: **الملاجئ الخيرية الإسلامية في الدولة الموحدية والمرينية بالديار المغربية**، المجلة الزيتونية، مج3، ع5، تونس، 1939م.

9.محمد عبد العظيم يوسف أحمد: **الرقابة على الأسواق الأندلسية من القرن الرابع حتى السابع الهجري/ الحادي عشر- الثالث عشر ميلادي**، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية كلية الآداب والعلوم، مج1،ع1، المرج، 2013م.

10.الوردي نور الدين: **الوضعية العقارية للأراضي بالمغرب**، بجريدة المساء، ع993 الثلاثاء 01 دجنبر 2009م.

ت-الموسوعات:

1.الغنيمي عبد الفتاح مقلد: **موسوعة تاريخ المغرب العربي (المغرب العربي بين بني حفص وبني زيان وبني مرين دراسة في التاريخ الإسلامي)**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة م1994، مج3، ج5.

2.فاخوري محمود وخوام صلاح الدين: **موسوعة وحدات القياس العربية والإسلامية وما يعادلها بالمقادير الحديثة(الأطوال. المساحات. الأوزان. المكاييل. الأوزان والمكاييل الطبية)**، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 2002م.

ث-القواميس:

1.عمارة محمد: **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق ط1، بيروت، 1993م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	9-4
الفصل الأول: الدولة المرينية التأسيس والتطور	
النسب والموطن	14-11
تأسيس دولة بني مرين	19-15
توسعات بني مرين	25-20
الفصل الثاني: النشاط الفلاحي	
العوامل المؤثرة في ازدهار الزراعة	29-26
أنواع الأراضي الزراعية	32-30
النظام الزراعي	35-33
الإنتاج الفلاحي	39-36
العوامل المؤثرة في تراجع الفلاحة	43-40
الفصل الثالث: النشاط الصناعي	
عوامل ازدهار الصناعة	45-44
التنظيم الحرفي	48-46
الصناعة النباتية والحيوانية	53-49
الصناعة الحربية والمعدنية	56-54

الصناعة الخشبية	61-57
الفصل الرابع: النشاط التجاري	
نظام السوق	68-62
أهم الطرق والمراكز التجارية	73-69
الأسواق ومنشآتها التجارية	76-74
طبيعة المبادلات التجارية	82-77
الخاتمة	84-83
الملاحق	88-85
قائمة المصادر والمراجع	101-89
فهرس الموضوعات	103-102